وقف سلطان الخافقين صاحب ممالك البحرين كافل مصالح الحرمين الشريفين
المروي عنه احاديث الشفقة على الخلق المشهورة بين المشرقين
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الفتوح والمغازي محمود خان
ابن السلطان مصطفى خان اسعده الله في الدارين
وجعله عبرة في الاولى والعقبى بين الثقلين
وانا الفقير الى الله سبحانه وتعالى مصطفى طاهر
المفتش بالحرمين الشريفين
المحترمين غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر
لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل
شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث
فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم
محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما و
فهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحمى
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه
حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله
له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن
اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه صلوة تنمو وتنمى
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما اشرق الله قلبي

وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به
لاوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه واو
حشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة
عجائب ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله
عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم
يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة جماله و
جلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب عظمته
يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك
كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى
عليه السلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف
واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل
قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا رحمهم الله تعالى
في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك
الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا
فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه
ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة
وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح يحار فيها

القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام
ان لم تهتد بعلم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام
ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك
في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع
قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع
الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى
بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء رحمه
الله عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت مسفرة سافرة
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها
على الاستعجال لما المرء بصدده من شغل البدن و
البال بما طوق من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد احسن التقويم الى
اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله

حضرة نسخ

وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى نضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته و
استنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنو
بنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دوا
عينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى ويحظينا بمنه
ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه و
مهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره
وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة **القسم الاول**
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا و
توجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة
فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا
وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد
من صحيح الاخبار ومشهورها بعظم قدره عند ربه و
منزلته واخصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر
فصلا **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه
ثلاثون فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه

عليه السلام وبترتيب القول فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثانى فى لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث فى تعظيم امره
ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل فى حقه
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان
يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد و
التمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا
التاليف وعده وعند التقصى لموعدته والتفصى عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين
وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبى حق
قدره ويتحرر الكلام فيه فى بابين الباب الاول فيما
يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول فى
العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثانى فى
احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع فى تصريف
وجوه الاحكام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان

ما هو فى حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول الباب الثانى فى حكم شانئه ومؤذيه ومنتقصه
وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله فى حكم
من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل
النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه فى
عشرة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام
والابواب ويلوح فى غرة الايمان لمعة منيرة وفى
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح
كل تخمين وحدس وتشفى صدور قوم مؤمنين
وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى
لا اله سواه استعين القسم الاول فى تعظيم العلى
الاعلى لقدر هذا النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم
قولا وفعلا قال الفقيه الامام القاضى ابو الفضل
وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس شيئا
من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى
قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من
عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها
ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه

واثنائه عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على
التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى
ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد لله اولى والاخرى ومنها ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والفضائل
العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها
من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم اليقين
من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا و
افاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو
الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو
علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال
حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق
بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
قتادة عن انس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب

عليه

عليه فقال له جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

## الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات
كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه و
تعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

### الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء

وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله وقرا بعضهم من
انفسكم بفتح الفاء وقرا الجمهور بالضم قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من
انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن
عباس وغيره رضي الله عنهم معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة

حنفي

واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم و
رشدهم واساءتهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في
دنياهم واخراهم وعزة عليه ورأفته ورحمته
بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه تعالى اسمين من اسمائه
رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاخرى هو الذي بعث في
في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وروى عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان
عليه اهل الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن
محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في صورة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى

الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى
محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما
الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم و
مماتي خير لكم وكما قال عليه الصلاة والسلام اذا
اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمه الله رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلائق للمؤمن
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافرين بتأخير العقاب قال ابن عباس رضي الله
عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما
اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله تعالى

ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين روي
عن جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه في قوله
تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الله تعالى نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير رحمة الله عليهما المراد
بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
مثل نوره اي نور محمد عليه السلام وقال سهل بن
عبد الله في هذه المعنى الله هادي اهل السموات
والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا
في الاصلاب كمشكواة صفتها كذا واراده تعالى
بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كأنه
كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد
من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد
زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد يبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت قال ابو سعيد رضي الله
عنه اراد تعالى بالمشكوة جوف محمد عليه السلام
وبالزجاجة قلبه عليه السلام وبالمصباح النور
الذي جعل الله تعالى فيه عليه السلام وقد قيل في
هذه الاية غير هذا والله اعلم وسماه الله تعالى في



القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح ووسع والمراد
بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما
شرحه بالاسلام قال سهل رحمة الله عليه بنور الرسالة
وقال الحسن رحمه الله ملأه حكما وعلما و
قيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد
ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان والتشهد قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم على عظم نعمه لديه تعالى وشريف منزلته عنده
وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية و

وسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه
بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم و
تنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفع ذكره
وقرانه اسمه قال قتادة رحمة الله عليه رفع الله
ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم اذا ذ
كرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال محمد الصادق
رحمه الله لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا

شيخنا ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما
اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر
النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا
ابو بكر بن داسة التمار قال ابو داود السجزي
قال حدثنا ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبة
عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي رحمه الله ارشدهم صلى
الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله
عز وجل على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب ابو سليمان رحمه الله وكره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول
ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني

في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي راجعة
على الله تعالى والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه
آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملئكة و
قدروا الاية ان الله يصلي وملئكته يصلون وقد روي
عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الايتين وروي انه لما نزلت
هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
رحمهم الله في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم و
صاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
رحمه الله مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد رحمه الله وحكى ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله عن بعضهم

في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى الاية
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل الشهادة
التوحيد وقال سهل رحمه الله في قوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية
اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ بالتخفيف و
قال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقال ابو بكر رضي الله
عنه وقيل علي رضي الله عنه وقيل غير هذا من الاقوال
وعن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
عنه وارضاهم **الفصل الثاني** في وصفه تعالى له
صلى الله عليه وسلم بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء
والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه
الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من
المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق اخبرنا الشيخ
محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم حاتم

في تفسير

بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا
ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله بن يوسف
قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا فليح قال حدثنا هلال عن عطاء بن يسار رحمه
الله قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا
الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار رضي الله عنهما وفي بعض طرقه عن ابن
اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا
قوال للخنا سدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم
ثم اجعل السكينة والرشاد والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق





شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به الفرقة واولف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله تعالى على كل حال وقال الله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال الله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته
انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو
كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله
الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا صلى الله عليه وسلم
هكذا قاله الضحاك رحمة الله عليه قال الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي رحمه الله ابان
الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل

امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله
تعالى وسطا اى عدولا وخيارا ومعنى هذه الاية وكما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم السلام
على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق
قيل ان الله تعالى اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي
عليه السلام وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تبارك
وتعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قتادة والحسن وزيد بن اسلم رحمهم الله قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن رحمه الله
ايضا هى مصيبتهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وعن
ابى سعيد الخدري رضي الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل
بن عبد الله التسترى رحمه الله هى سابقة رحمة اودعها
فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى رحمه
الله هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه
السلمى رحمة الله عليهم اجمعين **الفصل الثالث** فيما ورد فى خطابه

تعالى اياه عليه السلام مورد الملاطفة والمبرة
فمن ذلك عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكى
رحمه الله قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله و
اعزك الله وقال عون بن عبد الله رحمه الله اخبره تعالى
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي رحمه الله
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت
لهم قال ولو بدأ تعالى النبي عليه السلام بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال
له تعالى لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق فى
عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم منزلته عليه السلام
عند الله تعالى ما لا يخفى على ذى لب ومن اكرامه تعالى اياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه رحمه الله ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا
فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه فى الاذن لهم **قال** الفقيه
القاضى ابو الفضل وفقه الله تعالى وسدده يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب
بادب القران فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية

والنبوة وليتأمل هذه المادة لطيفة العجيبة في
السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني
عن الجميع ويتبين ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ با
لاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان
كان ثم ذنب قال بعض المتكلمين رحمه الله رب العالمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب سبحانه نبينا عليه السلام قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة الشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ تعالى
بتبرئته وسلاه منه قبل ذكر ما عتبه تعالى عليه و
خيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه برأته صلى الله
عليه وسلم وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله
قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا
نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال
ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم ليعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام

والطاقة

والطاقة في القول بان قومه عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه تعالى وآنسه بما ذكره عن من
قبله ووعده النصر بقوله سبحانه ولقد كذبت رسل
من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا
يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي رحمهما الله
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك
ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصائصه عليه الصلاة والسلام وبر الله تعالى
به ان الله خاطب جميع الانبياء عليهم السلام فقال يا آدم
يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب
هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها
المدثر **الفصل الرابع** في قسمه تعالى بعظيم قدره قال
الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق

اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم
عليه من محمد عليه السلام وما سمعت الله تعالى اقسم
بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء رحمه الله ما اقسم الله
تعالى بحياة احد غير محمد عليه الصلاة والسلام لانه
اكرم البرية عنده سبحانه وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الآيات اختلف المفسرون رحمهم الله في معنى
يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي رحمه الله انه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله عن جعفر الصادق
رضي الله عنه انه تعالى اراد يا سيد مخاطبة لنبيه
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان
اراد تعالى محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب رحمه الله يس
قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض

بالنبي

بالنبي حام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه عليه السلام و
صح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهداه
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده و
على صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق وقال النقاش رحمه الله لم يقسم الله تعالى لاحد
من الانبياء عليهم السلام بالرسالة في كتابه الا له وفيه من
تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال يا سيد ما فيه وقد قال
عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا
لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم
به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسير
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
رحمه الله في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها
الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال
تعالى ووالد وما ولد من قال اراد تعالى آدم عليه السلام

فهو عام ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد فهي انشاء
الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن
عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها و
عنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد
عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي رحمه الله ولم
ينسبه الى سهل رحمه الله وجعل معناه الله انزل جبريل على
محمد عليه السلام بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن
عطا رحمه الله في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم تعالى
بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله عليه السلام
وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله تعالى وقيل هو اسم جبل
محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد رحمه الله في تفسير
قوله تعالى والنجم اذا هوى انه محمد عليه الصلاة والسلام
قال النجم قلب محمد وهوى انشرح من الانوار وقال انقطع
عن غير الله تعالى وقال ابن عطا رحمه الله في قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد لانه منه تفجر الايمان

## الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده تعالى قال عز وجل

اسمه

اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول
هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام
الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام و
قيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه و
تعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من
حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا
من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده
تعالى وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي
ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير
لك من الاولى قال ابن اسحق رحمه الله اي ما لك في مرجعك
عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل
رحمه الله اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير
لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في
الدارين والزيادة قال ابن اسحق رحمه الله يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية

عة

في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عنده تعالى
من نعمته وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته
له الى ما هداه او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من
القناعة والغناء ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه
وقيل آواه الى الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فآ
واك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا
واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره تعالى بهذه المنن
وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف
بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار
نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره
بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد رحمه الله
انه محمد عليه الصلاة والسلام وقال هو قلب محمد عليه الصلاة
والسلام وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا

تفسير

صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي رحمه الله تضمنت هذه
الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد و
اقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى و
صدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل
عليه السلام وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد
نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء ولما كان
ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى
بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى
عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله عز وجل اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام وعصمتها من الآفات
في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه
بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما

ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه
لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين
على الوحى قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم محمد
صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له
وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعنى محمد قيل راى ربه وقيل راى جبريل
فى صورته وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرا
بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه
وعلمه وهذه لمحمد عليه الصلاة والسلام بالاتفاق
وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم
قسمه على تنزيه المصطفى عليه الصلاة والسلام مما
غمصته الكفرة وتكذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله تعالى محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات
الاداب فى المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم
وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه
فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه

من هباته اليه وكان ذلك تتميما للتمجيد بحرفى التا
كيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
قال الواسطى رحمه الله اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يسره
للخير وهداه اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما
اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما
وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله فلا يطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له اتم
من نصرة لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت
فى ديوان مجده **الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى فى
جهته مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل من حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد تعالى

يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية من الارض
اي اعقد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ونزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي
اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا
ابو محمد الحموي قال حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا
عبد الله بن حميد قال حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس رحمة الله عليهم اجمعين قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى الاية ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل
او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او
غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد

نعلم

نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اخر السورة وقوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي رحمه الله سلاه
الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذا التسلية قوله
تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله
تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك

سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

## الفصل السابع

فيما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم السلام وحظوة رتبته من ذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي رحمه الله استخص
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه
به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون رحمهم الله اخذ الله
الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ
عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه

ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعده وقوله تعالى ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه
وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله
نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة
في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى و
اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى الاية وقال تعالى انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح الى قوله وكذا روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم
فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك و
من نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة رحمه الله عليه النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح و
غيره عليهم السلام قال السمرقندي رحمه الله في هذا تفضيل

نبينا عليه الصلاة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم
عليه السلام كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد تعالى بقوله ورفع
بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى
الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه
المعجزات وليس احد من الانبياء عليهم السلام اعطي
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله عليه السلام ان الله تعالى
خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في
كتابه تعالى يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى السمرقندي رحمه الله
في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة الى
محمد عليه الصلاة والسلام اي ان من شيعة محمد لابراهيم
اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء رحمه الله وحكي عنه
مكي رحمه الله وقيل المراد نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

## الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه

وولايته ورفعه العذاب بسببه عليه الصلاة والسلام
وعلى اله قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي
ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي
فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية ولولا

رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنين نزلت وما لهم الا
يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودراء العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة شرفها الله
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم ايا
هم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم و
اموالهم وفي الآية ايضا تأويل اخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله بقرائتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
قال ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي
قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا سفين بن وكيع
قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد
بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته

فانتظر

فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله
ان بعض العلماء تأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت
قرة عيني في الصلوة على هذا اي في صلاة الله تعالى علي
وملئكته وامره الامة بذلك عليه الى يوم القيمة و
الصلاة من الملئكة ومنا الدعاء ومن الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر
حكم عليه عليه الصلاة والسلام وذكر بعض المتكلمين في
تفسير حروف كهيعص ان الكاف اي كفاية الله تعالى لنبيه
قال عليه السلام اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال
ايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من
الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه
الآية اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل
الملئكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله
عنه وقيل المؤمنون على ظاهره فصل تاسع فيما تضمنته
سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا

مبينا

الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من
فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن انتهائها اليه فابتداء جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد تعالى غفران ما وقع
وقال مكي رحمه الله جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده
لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل قال تعالى
ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر وقيل بفتح
مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري
عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له عليه السلام
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من
رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا الاية فعد بذلك محاسنه وخصائصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا الامة بالثواب وقيل

بالمغفرة

بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
لتؤمن بالله ثم بمن سبقت له من الله الحسنى و
تعزروه اي تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه
وتوقروه اي تعظموه وقرأ بعضهم وتعززوه بزايين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال
ابن عطاء رحمه الله جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة
وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي
الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد رحمه الله من تمام
نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له و
لامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني
التوحيد ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذا استعارة وتجنيس

ربع

فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان
كان الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان
القاتل والرامى بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله
ورميه وقدرته عليه ومشيته ولانه ليس فى قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق
منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملئكة لهم حقيقة
وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربى و
مقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم
انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى
قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت من فعل الله
فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم [illegible] فيما
اظهر الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه صلى الله عليه وسلم
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى انتظم فيما
ذكرناه قبل من ذلك ما قصه الله تعالى من قصة الا
سراء فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجايب ومن ذلك عصمته تعالى من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد

نصره الله

نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه فى الغار
وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير
فى قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو
الابتر اعلم الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل
نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه
عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اى
عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل والمنفرد
الوحيد والذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثانى والقران العظيم قيل السبع المثانى
السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل
السبع المثانى ام القران والقران العظيم سائره وقيل
السبع المثانى ما فى القران من امر ونهى وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ القران العظيم
وقيل سميت ام القران مثانى لانها تثنى فى كل ركعة و
قيل بان الله تعالى استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها
له دون سائر الانبياء وسمى القران مثانى لان القصص

تشتمل فيه السبع المثاني اكرمناك كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة و
قال تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ار
سلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي
العياض عليه رحمة الفياض فهذه من خصائصه عليه الصلوة
والسلام وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه
وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت
الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤ
منين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع
راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كا
لامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصو
صية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو
اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله
العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار
الواسطي رحمه الله الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى صلوات الله على نبينا وعليه وسلام

## الباب الثاني

في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال
والكمال في البشر نوعان ضروري ودنيوي اقتضته
الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما
يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
واما الضروري فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من
غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة و
الحياء والمروة والصمت والتودة والوقار والرحمة

وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن
الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق في الغريزة واصل الجبلة
لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم
يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها
محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة و
ان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل**
قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال ما
ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين
ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة
او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب
باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة
وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد
ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو و
الوحي والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم

وسيادة

وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة و
المكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتأييد بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني
(تأييد)
والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة
الله والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات له والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك و
مفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادا
نيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع
بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا
واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها اوصافه

صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا
نظرت الى خصال الكمال التي هي مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته عليه الصلاة والسلام حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد
بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء
بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي
جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض
بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر
اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج
ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث
اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب



الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم
ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه
ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال
جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
وكان مستديرا وقالت ام معبد رضي الله عنها في بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفي حديث ابن ابي هالة رضي الله عنه يتلالا وجهه
تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه في اخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته صلى الله
عليه وسلم مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد
اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه
الكفاية في القصد الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى

واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه وتنزهه
عن اقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في
ذلك بخصائص لم توجد في غيره عليه السلام ثم تممها
بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشرة وقال عليه
السلام بني الدين على النظافة حدثنا ابو سفيان بن
العاص وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال
حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال اخبرنا قتيبة
قال اخبرنا جعفر بن سليمان رحمة الله عليهم اجمعين عن
ثابت عن انس رضي الله عنهما قال ما شممت عنبرا قط
ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار وقال غيره مسها
بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس رضي
الله عنه فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
رضي الله عنها وعن ابنها نجعله في طيبنا وهو من اطيب
الطيب وذكر البخاري رحمه الله في تاريخه الكبير عن جابر



رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه عليه الصلاة
والسلام وروى المزني رحمه الله عن جابر رضي الله عنه اردفني
النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي
فكان ينم علي مسكا ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت
رايحته بلا طيب وقد حكي عن بعض المعتنين باخباره و
شمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رايحة طيبة واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في
هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى
الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا
من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شي وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو
قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله حكاه الامام ابو
نصر بن الصباغ رحمه الله في شامله وقد حكى القولين عن
العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي رحمه الله في
كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد
هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شي منه يكره ولا غير

طيب ومنه حديث علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر الى ما يكون
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان رضي الله عنه
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله عليه السلام لن تصيبه النار ومثله شرب
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه دم حجامته فقال له عليه الصلاة
والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره
عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا
منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة
التي شربت بوله صحيح الزم الدار قطني مسلما والبخاري
رحمهما الله اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة و
اختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن فكانت تخدم النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد شيئا فسأل
بركة عنه فقالت قمت واذا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي

صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن
امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن
علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع غطيطه فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

**فصل** واما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن
تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته
العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا
عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا
ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في
رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا
يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت
في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه
وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله

صلى الله عليه وسلم الا كجسده نعل من بين رمال الى نبيا
وقال مجاهد رحمه الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي
الموطاء عنه عليه الصلاة والسلام اني لاراكم من وراء
ظهري ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قلت زيادة زاده الله اياها
في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفائي
كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي
الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما
يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
عليه الصلاة والسلام للملائكة والشياطين ورفع النجا
شي رحمه الله له حتى صلى الله عليه وسلم عليه وبيت المقدس (صلى صح)
حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى
عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل رحمه الله وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه
ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء عليهم السلام
وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من
كتابه قال حدثنا ابو الحسن المغربي الفرغاني قال حدثتنا

ام القاسم

ام القاسم ابنة ابي بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا
محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا
همام قال حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنهم ورحمة الله عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما تجلى الله لموسى كان يبصر النملة على الصفاء في ليلة
الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا يختص نبينا
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى
من ايات الله الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصارع ابا ر
كانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل
ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي
الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث و
في صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا و
اذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب واما فصاحة فصل
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل مع سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة
معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم
وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاو ها

بلغاتها وبيانها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من
تأمل حديثه وسبره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي
المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها
وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب و
الفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها
الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من
اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني
نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في
الزكوة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم

ما لم

ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر
الكندي رضي الله عنه الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم
بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضر
جوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله
وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال ان هذا
من كتابه لا نسق في الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية
السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر و
اما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفا
ظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا
يبارى بلاغة كقوله عليه السلام المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله

الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا يرى في صحبة
من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
فرحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي و
اقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور او
سطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة و
قوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة تهدي بها
قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني
اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته

ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف فانه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد
جمعت من كلماته التي يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ
في قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس ومات
حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من
وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في
مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له
اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال صلى الله عليه وسلم
وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين
وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية و
جزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى
التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري
وقالت ام معبد رضي الله عنها في وصفها له صلى الله عليه وسلم
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة **فصل** واما
شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل
عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم
نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعز
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على
الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي

رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف قال
حدثنا ابو ذر عبد بن احمد قال حدثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا
محمد بن اسمعيل البخاري قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنهم وارضاهم ورحمة الله عليهم
اجمعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه
وعن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
قال الترمذي رحمه الله وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن
عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني
آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريش فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا الا من احب العرب



فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور و
تسبيح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني
الله في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في
مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة **فصل** واما ما
تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم
تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لا
دواء الجسد وخثارة النفس امتلاء الدماغ وقلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب الصحة و
صفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة

بسبب الكسل وعادة الفجر وتضييع العمر غير تفع و
قساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة بنقل متواتراً من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما
لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصاراً واقتصاراً
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ
من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهي
الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرأتي عليه قال حدثنا ابو
الفضل الاصبهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال
حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا يحيى بن سهل قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر
حدثه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شراً من بطنه
حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعام وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان
كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري
رحمه الله بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً
وقد روي عنه عليه السلام انه كان احب الطعام اليه

ما كان

ما كان على ضعفاً اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي
الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط
وانه كان في اهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشهاه ان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا
يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله عليه السلام الم ار
البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه
وسلم اعتقادهم لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها
صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الا
عضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل
حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا
فلا اكل متكئاً والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعياً ويقول
انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلاً شهدت

بذلك الاخبار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنا
مان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى
الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يغمره الاستغراق والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح وا
لجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل
الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع
فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه
وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا
فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع
الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه
وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله التستري قد حبين الى
سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
رضي الله عنهما وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات



والسراري كثيري النكاح وقد حكي في ذلك عن علي
كرم الله وجهه والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم
غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله تعالى عزبا فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه ان كان حصورا فكيف
يثني الله تعالى عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى
عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح
فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه
معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء قط بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها اما بمجاهدة كعيسى او بكفاية كيحيى عليهما
السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من
الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي تشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن

وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل
صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل على
ان حبه لما ذكر من النساء والطيب التي هي من امور دنيا
غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرة للفوائد
التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين
الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم
يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي رحمه الله هو
وروى نحوه عن ابي رافع رضي الله عنه وعن طاوس
اعطي عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم رضي الله عنه قالت سلمى مولاته

طاف

طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وروي نحوه عن ابي رافع رضي الله عنه وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين
فانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر
سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت له ثلاث مائة
امرأة وثلاث مائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة
وثلاث مائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على
زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت
بزوجة اورياء مائة وقد نبه تعالى على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة و
حديث انس رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش والجاه محمود عند العقلاء عادة و
بقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة
عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته
كثيرة فهو مضر ببعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم
قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه و

يؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته عليه
الصلاة والسلام والاخبار في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود رضي
الله عنه ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له صلى الله
عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث واما
عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانا
فه رتبة بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو
مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى
معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح
به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والحسن
والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل
الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير

وقصد

وقصد بذلك الله عز وجل والدار الآخرة كان فضيلة
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجهه في وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كا
لعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه
ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه
وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالغنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده
منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وان لم
يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفا
تيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح
عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن و
جميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق
وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا
يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الا
قاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل

صرف مصارفه واعتق به غيره وقوى به المسلمين وقال
عليه الصلاة والسلام ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه ولم
يأخذه نوم حتى قام فقسمها وقال الان استرحت ومات
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان عليه السلام يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ و
يقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع
لمن لم يحضره اذ المباهات في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في
العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود و
وفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وهو
صلى الله عليه وسلم وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه
الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في

المدح

المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والا
داب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة
بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها
والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها
قد كان خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كما
لها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه الصلاة
والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية
وهكذا سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن طالع
منذ صباهم الى مبعثهم سيرهم حقق ذلك كما عرف من حال
موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة

قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى
يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال
معمر كان ابن سنتين وثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة
من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت
ام يحيى تقول لمريم رضي الله عنها اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة
من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص
على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب و
جعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتيناه
حكما وعلما وذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به
داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك
اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى
ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيرهم رحمهم الله تعالى وقال ابن عطاء
اصطفاه الله تعالى قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه

ويذكره

ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده
وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف
عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب بقوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان
امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه و
سلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم
لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم
اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات
الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى في حق موسى
عليه السلام ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما و
علما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها

عناية من الله تعالى كما نشاهده من خلقة بعض الصبيان على
حسن السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة و
كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها و
بالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحر
فها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها
وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذه
الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنهما وبه قال هو والصواب ما اصلناه
وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله
حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها
ونحقق وصفه صلوات الله تعالى وسلامه بها ان شاء
الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها و
نقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والا
صابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء
الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى



الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق
عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما
في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتقرير الشرائع وتاصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه ان شاء الله تعالى
دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا
الجلوس الى علمائهم بل هو صلى الله عليه وسلم نبي امي لم
يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة و
بالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقا
صيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا
يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله صلى الله عليه وسلم
كانت معارفه الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من
علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال
الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست

الا لسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر و
ثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب
الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت عليه هذه الاية سال جبريل صلى الله عليه وسلم عن
تاويلها فقال له حتى سال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال
يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصا
بك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الر
سل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر
من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة و
حفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد
مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا
محمد بن عتاب قال حدثنا ابو بكر وافد القاضي وغيره
قالوا حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى

يحيى

بن يحيى قال حدثنا مالك رحمهم الله عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنهم اجمعين قالت ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرها
ما لم يكن اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم الله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك
على اصحابه رضي الله عنهم شديدا وقالوا لو دعوت عليهم
فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا
يعلمون وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكا
فرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من
عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا و
قلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى
الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر و
اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما
قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله تعالى لم يزد صلى الله عليه وسلم في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه و
عفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وانه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ
لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد علم به واوحي اليه
بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته و
كذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنا
فقين

بعضهم

بعضهم ما نقل عنهم في جهته صلى الله عليه وسلم قولا
وفعلا بل قال لمن يشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا
يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من
مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
وقال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا
اعرابي ما فعلت لي قال لا قال لانك لا تكافي بالسيئة
السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان
يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي
الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما
ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه صلى الله عليه وسلم
برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم يسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
رضي الله عنه قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه
عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشد
ده

في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال أنا كنا إلى
غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلث وأمر عمر رضي
الله عنه يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من
علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه
وسلم إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره
وعفوه عند المقدرة أكثر من أن تأتي عليه وحسبك ما
ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش وأذى الجا
هلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره
الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح
وقال ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ
كريم فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف
لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال
أنس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى

وهو الذي



وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية وقال
صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن
جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل فعفا عنه
ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم
أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما أحلمك
وأوصلك وأكرمك وكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس
غضبا وأسرعهم رضا **فصل** وأما الجود والكرم والسخاء
والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه أيضا جرأة وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة والسخاء سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي قال حدثنا
القاضي أبو الوليد الباجي قال حدثنا أبو ذر الهروي قال حدثنا
أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحاق البلخي قالوا
حدثنا أبو عبد الله الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد
بن كثير قال حدثنا سفيان عن ابن المنكدر رحمهم الله قال
سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول ما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما

مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد صلى الله عليه وسلم على هوازن سبا
ياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس رضي الله عنه من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ
منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي
فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك
الله تعالى ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش
اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي رحمه الله وذكر عن معوذ
بن عفراء رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع
من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء
كفه حليا وذهبا وقال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم



لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نائل **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون
خوف فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال حدثنا
القاضي سراج قال حدثنا ابو محمد الاصيلي قال حدثنا ابو زيد
الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسمعيل قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة
عن ابي اسحاق رحمهم الله سمع البراء رضي الله عنه وسأله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته
على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى
الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال

غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم رحمه الله
عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار و
لى المسلمون مدبرين فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا يسرع ابو
سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله
تعالى لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انا كنا اذا حمي
البأس ويروى اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم و
هو اقربنا الى العدو وكان عليه السلام من اشد الناس يو
مئذ بأسا وقيل الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو صلى الله عليه وسلم يقول لن تراعوا وقال
عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتيبة

كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي
على فرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول
الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه
مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو
بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة شرفها
الله **فصل** واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهيته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكرهه الا
نسان بطبيعته فكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله
سبحانه ان ذلك كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية
وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا

ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي
قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبدان قال اخبرنا
عبد الله قال اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله
مولى انس يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم
اجمعين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في
وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس
وعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا
بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى
عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه
دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا
يواجه احدا بما يكرهه فلما خرج قال عليه السلام لو
قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة
رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فا
حشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل
هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام و
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي عنه



صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه
احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه بكره وعن
عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط

**فصل** واما حسن عشرته وادبه وبسط
خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجا
زنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال قال
حدثنا ابو محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال
ابو داود قال حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن مثنى
قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي قال
سمعت يحيى ابن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
بن اسعد بن زرارة رحمهم الله عن قيس بن سعد رضي الله
عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي

رواية أخرى اركبا امامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد
اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا
وصفه ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنه قال وكان صلى
الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا
مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا
نفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه و
يقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال
انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشي تركته تركته وعن عائشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما دعاه

ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك
وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم و
يداعب صبيانهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة و
يقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما التقم احد
اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده صلى الله عليه
وسلم فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط
ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز و
يقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي
انه كان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه وهو يصلي الا
صلوته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته
وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل
عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث

رضي الله عنه ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة يأ
تون النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها
الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في
الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما
الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بعضهم من فضله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
رحمه الله حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي
عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
ابو طاهر قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس عن ابن
شهاب رضي الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطا
ني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه ليطلب منه شيئا

فاعطاه

فاعطاه ثم قال صلى الله عليه وسلم احسنت اليك قال
الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه
فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه
شيئاً ثم قال هل احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك
قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة او
العشاء جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزا
ك الله من اهل وعشيرة خيراً فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفوراً فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم و
اعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال
الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد
من اصحابي شيئاً فاني احب ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله

عليه وسلم

تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر
صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول
الكعبة لئلا تتعنت امته ورغبته لربه عز وجل
ان يجعل سبه ولعنه رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء
الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
ان دعا ربه عز وجل وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
صلى الله عليه وسلم قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له
ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك و
قد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان
اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك
به شيئا وروى ابن المنكدر رحمه الله ان جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء
والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل
الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما
خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا

اختار

اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخا
فة السامة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق واما
خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد و
صلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد قال حدثنا
ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو محمد النحاس قال حدثنا
ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا محمد بن
يحيى قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابراهيم بن
طهمان رحمهم الله عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله
عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا
هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا
منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى
بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت

ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى
خلائلها او استأذنت عليه صلى الله عليه وسلم اختها
فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها و
احسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من
هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنت يحملها على عاتقه فا
ذا
سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة رضي الله
عنه وفد وفد للنجاشي رحمه الله فقام النبي صلى الله عليه
وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كا
نوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما
جيء اخته من الرضاعة الشيماء رضي الله عنها من سبايا
هوازن فتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان
احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا
اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن

عمر بن السائب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث
الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا وملكا او نبيا عبدا فاختار
ان يكون نبيا عبدا وقال له اسرافيل عليه السلام عند
ذلك فان الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد آدم يوم القيامة واول تنشق الارض واول
شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه بقراءتي عليه
في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا ابو علي
الحافظ قال حدثنا ابو عمر قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا
ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن شيبة
قال حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العد

يس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على
عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم
بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي
حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال عليه السلام
اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك
حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار فيجيب دعوة العبد و
كان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا
وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة

بعد مئة

بدنة ولما فتحت عليه مكة شرفها الله تعالى ودخلها
بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا
تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوني بين الانبياء
ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم و
لو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي و
قال صلى الله عليه وسلم للذي قال له يا خير البرية ذاك
ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا
انشاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها والحسن
وابي سعيد رضي الله عنهما وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد
على بعض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته في
مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل
مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن
انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة
لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصا (بته)
من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست
بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح

وذكر القصة قال فوثب الحي الى النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك وانما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال عليه السلام صاحب الشئ احق بشيئه
ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان النبي صلى الله عليه وسلم
امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى
الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق الصالحة قال
تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند
بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
بن خثيم رحمه الله كان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو
علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال حدثنا ابو
الفضل بن خيرون قال حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب

المروزي

المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو كريب
قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق
عن ناجية عن كعب عن علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا
نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره ولا نكذبك وما
انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريف لقي ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري و
غيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كا
ذب فقال ابو جهل وان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضا
كم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا
رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه عليه
السلام ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي
حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق
الناس لهجة وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً
كان أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد رحمه الله
قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه رحمه الله ما كان أعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا و
هم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه
وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لأ
هله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ
حاجة من لا يستطيع أمنه الله تعالى يوم الفزع
الأكبر وعن الحسن رحمه الله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يأخذ أحداً بقرف ولا يصدق أحداً على
أحد وذكر أبو جعفر الطبري رحمه الله عن علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من
ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله سبحانه بر
سالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو أبصرت
لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب.



فخرجت كذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت فيها عزفاً
بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على
أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض
شيئاً ثم عرض لي مرة أخرى مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك
بسوء

فصل

وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته و
تؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا أبو علي الجياني الحافظ
إجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا أبو العباس الدلائي
قال حدثنا أبو ذر الهروي قال حدثنا أبو عبد الله الوراق
قال حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عبد
الرحمن بن سلام قال حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي
الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة
بن زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه
وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى بيديه و
كذلك كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبياً
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه تربع وربما جلس
القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا
يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك أصحابه رضي الله عنهم عنده التبسم توقيراً له

واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم
يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي
الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه
غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى
الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان في
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال
ابن ابي هالة رضي الله عنه كان سكوت على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله
عنه كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عدة العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة يستعملها كثيرا ويحض عليها حبب الي من
دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل**
واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله
منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذا

فيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا
سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو
العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابن سفيان قال حدثنا ابو الحسين بن الحجاج قال حدثنا ابو
بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا
من خبز حتى مضى سبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متتابعين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا
يخطر بباله وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت
عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحارث رضي الله عنه ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله
عنها ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال له عليه
الصلاة والسلام اني عرض علي يجعل لي بطحاء مكة

ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك و
اما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي
حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله سبحانه يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما
كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له
فقال جبريل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا آل
محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر و
الماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس
رضي الله عنها نحوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكر
جة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط و
عن عائشة رضي الله عنها انما كان فراشه الذي ينام
عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها

كان فراشه



كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا
نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطاءته منعتني الليلة صلواتي وكان
ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جا
يعا يلتوي طول الليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يوم
ولو شاء سأل ربه عز وجل جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو
تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول صلى الله عليه وسلم يا
عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب
الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت رضي الله عنها فما
اقام بعد الا جمعة حتى توفي صلى الله عليه وسلم واما خوفه
ربه عز وجل وطاعته له وشدة عبادة فعلى قدر علمه
بربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما حدثناه ابو محمد

بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم المطرا
بلسي قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد
المروزي قال حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا يحيى ابن بكير رحمه الله عليهم
اجمعين عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنهم كان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رحمه الله رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء و
حق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني
شجرة تعضد وروي هذا الكلام من قول ابي ذر نفسه
لوددت اني شجرة تعضد وهو اصح وفي حديث المغيرة
رضي الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم
يصلي حتى ترم قدماه انه صلى الله عليه وسلم يصلي فقيل
له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي



سلمة وابي هريرة رضي الله عنهما وقالت عائشة رضي الله
عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم
يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس رضي الله عنهم وقالت كنت لا تشاء ان
تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا فقام يصلي
فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا
وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم
ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل
عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رضي
الله عنه مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والما
ئدة وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل قال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله

في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل
ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي
والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر
ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

**فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع
الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن في هذه الصفة لانها صفات الكمال والتمام
البشري والفضل لجميعهم صلوات الله وسلامه عليهم
اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن الله تعالى فضل بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى و
لقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم قال صلى الله عليه وسلم اخر الحديث على خلق
رجل واحد على صورة ابيهم آدم طوله ستون ذراعا

في السماء

في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت موسى
فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورأيت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما
خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال
عليه السلام وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث
اخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من
ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في
ذروة من قومه ويروى في ثروة اي في كثرة ومنعة و
صحح الترمذي رحمه الله عن قتادة رضي الله عنه وروى
الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنهما ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل و
سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه
السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين و
قال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال
عمران على العالمين الايتين وقال تعالى في نوح عليه
السلام انه كان عبدا شكورا وقال تعالى ان الله هو

يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
تعالى انى عبد الله اتانى الكتاب الى قوله ابعث حيا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى الاية قال صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا
حييا ستيرا ما يرى من جسده شيئا استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لى ربى حكما الاية وقال تعالى فى
وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال تعالى ان
خير من استاجرت القوى الامين وقال تعالى فاصبر كما
صبر اولو العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله تعالى فبهداهم اقتده
فوصفهم تعالى باوصاف جمة من الصلاح والهدى والا
جتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم
وحليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى قوله تعالى امين وقال تعالى ستجدنى
انشاء الله تعالى من الصابرين وقال فى اسمعيل عليه
السلام انه كان صادق الوعد الامين وفى موسى عليه
السلام انه كان مخلصا وفى سليمان عليه السلام نعم
العبد انه اواب وقال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم و
اسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار الى الاخيار وفى
داود عليه السلام انه اواب ثم قال تعالى وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى عن يوسف عليه السلام

اجعلنى

اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وفى موسى عليه
السلام ستجدنى انشاء الله صابرا وقال تعالى عن شعيب
عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا اتيناه
حكما وعلما وقال تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الاية
قال سفيان رحمه الله هو الحزن الدائم فى اى كثيرة ذكر فيها من خصا
لهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك فى
الاحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
نبى بن نبى بن نبى بن نبى وفى حديث انس رضى الله عنه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى
ان سليمان كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره
الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس
لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح فى جنوده فيامر الريح فتقف
فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف عليه السلام
مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضى الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام خفف على داود القران فكان يأمر
بدابته فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا يأكل

من عمل يده وقال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سأل ربه عز وجل ان يرزقه
عملا بيديه يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم
يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال
انا اكرم على الله عز وجل من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام
وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان
موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان
الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك اكره ان

اعود



أعود لساني النطق بالسوء وقال مجاهد رحمه الله كان
طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله عز وجل
حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر و
يكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة توا
ضعا لله تعالى بما اكرمه من كلامه واخبارهم عليهم السلام
في هذه كلها مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهال المؤرخين
والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قال المؤلف
رحمه الله قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه
وسلم ممتد تنقطع دونه نقادة الادلاء وبحر علم
خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه
بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات و
اقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي
هالة رضي الله عنهما لجمعه من شمائله صلى الله عليه وسلم

واوصافه كثيرا واوماجه جملة كافية من سيره وفضا
ئله ورضاه بتنحيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا
القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ بقراتي عليه سنة
ثمان وخمسماية قال حدثنا الامام ابو القاسم عبدالله
بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبدالله بن الحسين النيسابوري والشيخ الفقيه
ابو عبدالله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي
بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قالوا اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قالوا اخبرنا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي رحمهم الله
العلي العالي املاه من كتابه قال حدثنا رجل من بني تميم
من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبدالله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم قال سالت خالي هند بن ابي هالة
قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر
احمد بن الحسين بن احمد بن احمد بن خداداد الكرخي الباقلاني
قال واجازلنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن
بن خيرون قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن
بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراة عليه

فاقربه

57

فاقربه قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل
بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن
اخيه موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن
الحسين قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير
قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الا
سنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين

حلية ياك رسول اكرم
صلى الله عليه وسلم
وشرف
وكرم

المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما
بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائل
الاطراف وسائل الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا
زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوا
صل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا
يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار

بكفه



بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل
بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن رضي الله
عنه فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين رضي الله عنه سألت ابي عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزاء جزء لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ
جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار
اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين
منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو
الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة
من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني في حاجة
من لا يستطيع ابلاغي حاجة فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره

قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا
يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء
قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا
مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا ويملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاما
كن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
حيث ينتهي المجلس ويامر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او
بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه

فصار لهم



فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفا
ضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وامانة لا
ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير و
يرفدون في الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن
سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس منه قد ترك نفسه
من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيب احدا ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على
الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافي
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه

بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع
وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع
له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه
القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد
الله تعالى وحسن عونه **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله قوله المشذب اي البائن في الطول في نحافة
وهو مثل قوله الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا
جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات
نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة
الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس
بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع
البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر
ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه

الاشم



الاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد رضي
الله عنها وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهي التي
في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الا
سنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد
في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن
ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضها
مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء
البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت
هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح
اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو
تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي
ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجمع الكتفين و
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان

عظيما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع
وذكر ابن الانباري انه روي سائل الاطراف او قال
سائن بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من
النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى
وسائل الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل
كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين
اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اي لم يكن له
اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخا
لف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة
والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر



الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله
فيرد بذلك بالخاصة اليه فيوصل عنه العامة وقيل يجعل
منه للخاصة ثم يبسطها في جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا
اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره
اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر
معه والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي
لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله
عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره
اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته يتحدث بها اي
لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من
النبي صلى الله عليه وسلم له وبتعزه يستخفه وفي حديث
اخر في وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب
قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها **فصل**
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند
ربه عز وجل ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد

ولد آدم وافضل الخلق منزلة وافضل الناس عند
الله تعالى واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان
الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا
منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلاً فصل فيما ورد بذكر مكا
نته صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به
في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه
وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذناً
بلفظه قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني قال حدثتنا ام القاسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو
ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني قال حدثنا
قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها
اثلاثاً وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية

فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وعن
ابن سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهما قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث
انس رضي الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والا
خرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عليه الصلاة
والسلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغا
ربها فلم ار رجلاً افضل من محمد ولم ار بني اب افضل
من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه فارفض عرقاً وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عنه عليه الصلاة والسلام لما خلق الله آدم اهبطني
في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من

الا صلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه عم نبيه بقوله بيت من قبلها
طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت با
لرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة و
اعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل سود
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وبينا انا نائم اذ جيء بمفا
تيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم

في النبوة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال عليه
الصلاة والسلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح
خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي
الله عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى
ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت
لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر
رواه حذيفة بشرني ربي عز وجل اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم

حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب
واحل لنا الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم
يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الانبياء الا وقد
اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزة صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا وسائر معجزات
الانبياء عليهم السلام ذهبت للحين ولم يشاهد
ها الا الحاضرها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد
قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول
هذا وقد بسطنا القول وفيما ذكر فيه سوى هذا
آخر باب المعجزات وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود و
عمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا
تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم

لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا صلى الله
عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء عليهم السلام
قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل
السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا
فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه الاية وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وعن
خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك
رضي الله عنهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم انا دعوة
ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم و
بشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي كأنه خرج منها
نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث
آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني
فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه

علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك
الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما
شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
اخرى ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد
فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو
وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان
الله معك وملئكته قال في حديث ابي ذر رضي الله عنه
فما هو الا ان وليا عني فكأنما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما رحمهم
الله ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق
محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله
تعالى له من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله



ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا قائله تأويل قوله
تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية الآخرى قال
فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه آخر النبيين
من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى
بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس رحمه
الله انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل
دار فيها احمد ومحمد اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب انني انا الله
لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر

انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودًا على احد جنبيه مكتوب لا اله
الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ببلاد الهند وردًا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه رحمهما
الله اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن
مالك رحمه الله سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه عليه الصلاة والسلام
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة
والسلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى
النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدًا الاية قام خطيبًا يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث في تفضيله
بما تضمنه كرامة الاسراء من المناجات والرؤية وامامة

الانبياء

الانبياء عليهم السلام والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسراء عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه
احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير
الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي والفقيه ابو بحر سماعًا عليهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس
العذري قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابو سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج
قال حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا حماد بن سلمة قال
حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب

في صح

ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي
ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا
لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله
تعالى ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله سبحانه الي ما اوحى ففرض علي
خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك



فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فقال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون
صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب
له شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فا
سأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
فرجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله
تعالى جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس رضي الله عنه
ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق صدره
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه و
ذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روى ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه قلبه تلك القصة منفردة من حديث الاسراء كما
رواه الناس مجودا في الصحيحين وفي ان الاسراء الى بيت
المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل
الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال وهم
غيره وقد روى يونس بن شهاب عن انس رضي الله عنه
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثاله
عن انس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما وفيه تقديم
وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
عليهم السلام في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن
واجود وقد وقعت في احاديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتة مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه
قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا
آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضي الله
عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها

الالوان

الالوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية
ابي هريرة رضي الله عنه من طريق الربيع بن انس فقيل لي
هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل واحد من امتك خلا
على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
فغشيها نور وغشيها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى وقال تبارك وتعالى له سل فقال عليه السلام
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما و
كلمت موسى تكليما واتيت داود ملكا عظيما والنت
له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والريح و
اعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورات
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه
عز وجل قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التوراة محمد
حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني

ولم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتم سورة البقرة
من كنز تحت عرشي لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما وفي حديث مالك بن صعصعة رضي الله
عنه فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى فنودي ما
يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته
الجنة أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلوة فأ
ممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى الصخرة فصلى
مع الملئكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا
معك قال محمد رسول الله محمد خاتم النبيين قالوا وقد أرسل
إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ و
نعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء عليهم السلام فأ
ثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم إبراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي فقال وإن محمدا
عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا
أثني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي القرآن فيه تبيان كل شيء و
جعل أمتي خير أمة وجعل أمتي وسطا وجعل أمتي هم الأولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري



ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم لجميع
الأنبياء عليه السلام بهذا فضلكم محمد ذكر أنه عرج به إلى
السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وانتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض
منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال
تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي
الرواية الأخرى قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقحمات وقال
ابن مسعود ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل
عليه السلام في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك أنه
رأى موسى في السابعة قال ابن مسعود بتفضيل كلام الله
تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله عز وجل
فقال موسى عليه السلام لم أظن أن يرفع علي أحد وقد روي
عن أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالأنبياء
عليهم السلام ببيت المقدس وعن أنس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم
إذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل
وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى فسمت
حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وأنا

اقلب طرف ونظرت جبريل كانه جلس او طحيا فعرفت
فضل علمه بالله تعالى على وفتح لى باب السماء ورايت النور
الاعظم ولط دونى الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى
الله الى ما شاء ان يوحى وذكر البزار عن على بن ابى طالب
رضى الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فا
ستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى انتهى بها الى الحجاب
الذى يلى الرحمن عز وجل فبينا هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من
هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا
اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله
لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح
وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء
فيهم آدم ونوح عليهما السلام قال ابو جعفر محمد بن
على بن الحسين رحمهم الله راويه اكمل الله سبحانه لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض

قال الكفعمى

70

قال الكفعمى رحمه الله ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو
فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارى
سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله عز وجل
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث
واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به
من وراءه من ملئكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته تعالى ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذى خرج
من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب رضى الله عنه فى تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهى علم الملئكة وعندها يجدون
امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى يلى
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادى حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية التى
كنا فيها اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام الله
تعالى ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا يراه

فيحمل على حذف المضاف اى يلى الرحمن صح

بحجب بصره عن روايته فان صح القول بان محمد صلى الله
عليه وسلم رأى ربه عز وجل فيحتمل انه في غير هذا الموطن
بعد هذا او قبل رفع الحجاب عن بصره حتى رآه تعالى والله
اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء رحمهم الله
هل كان اسراء بروحه وجسده عليه الصلاة والسلام على
ثلاث مقالات فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح
وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليهم
السلام حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن
الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق
وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نائم وقول انس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد
الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى
انه اسراء بالجسد في اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك
بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهو دليل

قول عائشة

قول عائشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين رحمة الله
عليهم اجمعين وقالت طائفة الاسراء بالجسد يقظة
الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذي وقع التعجب فيه تعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة
له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده
الى زائد على المسجد الاقصى لذكره تعالى فيكون ابلغ في
المدح ثم اختلف هذا الفرقتان هل صلى عليه الصلاة
والسلام ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
رضي الله عنهم ما تقدم من صلوته فيه وانكره حذيفة بن
اليمان رضي الله عنه وقال والله ما زال عن ظهر البراق
حتى رجع قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق
من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسراء بجسده عليه الصلاة والسلام
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال تعالى

بروح عبده ولم يقل ببدنه وقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به
ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا
ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره عليه الصلوة
والسلام انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في
الحديث من ذكر صلوته بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس
في رواية انس رضي الله عنه او في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل عليه السلام له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم وشانه في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل عليه السلام بيدي فعرج بي الى السماء الى
قوله عليه السلام ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا
عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن
الحسن بينا انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا
فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ رضي الله عنها

ما اسرى

ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو بيتي تلك
الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبل الفجر ا
هبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا
الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه الغداة معكم الا
ن كما ترون وهذا بين في انه بجسمه صلى الله عليه وسلم وعن
شداد بن اوس عن ابي بكر رضي الله عنهما من رواية شداد بن اوس انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر
رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى
اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله عنه
اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام لقد رايتني في الحجر و
قريش تسألني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله عز وجل لي انظر اليه ونحوه
عن جابر رضي الله عنه وقد عن عمر رضي الله عنه في حديث

الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى صدقة
وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا
قلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا يرده
لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله تعالى فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه ان قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم واول حمله والاسراء به وهو
نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل
عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله
بيته عليه السلام ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الا



على وما رآه من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء عليهم السلام حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن
الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء
عليهم السلام ولعله كانت له في هذه الاسراء حالات و
وجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الا
ضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام رضي الله
تعالى عنه بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة
رحمه الله عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون هيئة
بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى
ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي
منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما
كان في صغره عليه الصلاة والسلام وقبل النبوة ولانه
قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس رضي الله عنه
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه

لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن
صعصعة رضي الله عنه وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث وأما
قول عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث
به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجته ولا في سن من
يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في
الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام على
قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الإسراء
لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والأشبه أنه لخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك
عائشة رضي الله عنها دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع
نصا في حديث أم هانئ وغيره وأيضا فليس حديث عائشة
رضي الله عنها بالثابت والأحاديث الأخر أثبت لسنا نعني
حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وأيضا
فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها
النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بالذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها أن
يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم
تنكره فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد

جعل ما

جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم ووحي لا
مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما رأته
عينه وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فأنكرته عائشة رضي الله عنها حدثنا أبو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه حدثني أبي وأبو
عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
قال حدثنا أبو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن آدم
قال حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق أنه قال
لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه
عز وجل فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه عز وجل ثم قرأت
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف
الخبير وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور
عن ابن مسعود رضي الله عنه ومثله روي عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال بإنكار هذا
وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين رحمة الله عليهم أجمعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما

انه صلى الله عليه وسلم راه بعينه وروى عطا رحمه الله عنه
راه بقلبه وعن ابي العالية راه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل راى محمد ربه عز وجل فقال نعم والاشهر عنه
انه عليه الصلاة والسلام راى ربه تعالى بعينه روى ذلك
عنه من طرق فقال ان الله موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمد بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
رحمه الله قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام فراه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين
وكلمه موسى عليه السلام مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو
الليث السمرقندي رحمهما الله الحكاية عن كعب وروى عبد الله
بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب رضي الله عنهم فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه
مرتين فكبر كعب رضي الله عنه حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلوات
الله عليهما وسلامه فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى
شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه عز وجل وحكى السمرقندي رحمه الله عن محمد
بن كعب القرظي وربيع بن انس رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته



بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر رحمه الله
عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن رحمه الله كان يحلف
بالله تعالى لقد راى محمد ربه عز وجل وحكاه ابو عمر و
الطلمنكي رحمه الله عن عكرمة رحمه الله وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحق
رحمه الله ان مروان سال ابا هريرة رضي الله عنه هل راى
محمد ربه عز وجل فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل
رحمهما الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما
بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد بن حنبل
رحمه الله وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رحمه الله راه بقلبه و
جبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير رحمه الله لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في
تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
رضي الله عنهم فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل عليه السلام وحكى عبد الله
بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطا رحمه الله
في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي
بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه رحمهم الله انه صلى الله

عليه وسلم رأى الله عز وجل ببصره وعيني رأسه وقال
كل آية أوتيها نبي من الأنبياء فقد أوتي مثلها نبينا
عليه وعليهم السلام وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح و
لكنه جائز أن يكون قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
تعالى وسدده والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها والد [ليل]
على جوازها في الدنيا سؤال عليه السلام لها في الدنيا
ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله سبحانه وما لا يجوز
عليه تعالى بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل ولكن و
قوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى
فقال له الله تعالى لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم
ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنية موسى عليه السلام و
أثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية
وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل

لا تدركه

لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون و
كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الآية وقوله
تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من
قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضاً فليس
له نص الامتناع وإنما جاءت في حق موسى عليه السلام و
حيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع
سبيل وقوله تبت إليك أي من سؤال ما لم تقدره لي وقد قال
أبو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن
ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر إلي مات وقد رأيت لبعض
السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضاً للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان
في الآخرة وركبوا تركيباً آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لأنه باق ولا
يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصاراً
باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى الله
تعالى من يشاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم

اليه

تمنع في نسخة صح

وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام ونفوذ إدراكهما بقوة إلهية منحاها لإدراك
ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله تعالى أعلم وقد ذكر القاضي
أبو بكر رحمه الله في أثناء أجوبته عن الآيتين ما معناه أن موسى
عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى
ربه عز وجل فصار دكا بإدراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى و
لولا ذلك لمات صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدل على
أن موسى عليه السلام رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل
أنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم إذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
إذ ليس في الآيات نص بالمنع وأما وجوبه لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا
ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وحديث ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم
يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد
مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ

رضي الله عنه محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن
وحديث أبي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نوراني أراه
وحكى بعض شيوخنا أنه روي نور أنى أراه وفي حديثه الآخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر
أنه لم ير الله تعالى وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية
الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث
الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته
بقلبي مرتين وتلا عليه السلام ثم دنا فتدلى والله قادر على
خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا
إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله
الموفق للصواب وأما ما ورد في هذه القصة من مناجا
ته عليه الصلاة والسلام الله تعالى عز وجل وكلامه معه بقوله
تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأ
كثر
المفسرين على أن الوحي الله سبحانه إلى جبريل وجبريل إلى
محمد عليه الصلاة والسلام إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر
بن محمد الصادق قال أوحى الله تعالى إليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن
محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري

وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره آخرون
ذكر النقاش عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الاسراء عنه
عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني
جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو
يقول لي ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس
رضي الله عنه في الاسراء نحو منه وقد احتج في هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة
اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا عليهم
الصلاة والسلام والثالث قوله تعالى وحيا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا
ما يلقيه في قلب النبي عليه السلام دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار رحمه الله عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام
الله تعالى من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر
كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين
الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من
الباب منه وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن
اختصه من الانبياء عليهم السلام جائز غير ممتنع عقلا



ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد
عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص
ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة و
رفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ
مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او
يبعد سماع الكلام فسبحانه من خص من شاء بما شاء ورفع
بعضهم فوق بعض درجات

**فصل**

واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الآية الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلاة و
السلام او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال
الرازي وابن عباس رضي الله عنهما هو محمد دنا فتدلى من ربه
وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى
واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله
عنهما هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه عز وجل قال صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل وانقطعت

عني الاصوات وسمعت كلام ربي عز وجل وعن انس رضي الله
عنه في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب رحمه الله هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه
فكان قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله تعالى
لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى
الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وسدده اعلم ان ما وقع
من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنه ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من
ربه عز وجل وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما
يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي رحمه الله
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه

من الحق

من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق
ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا
الى الله عز وجل لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراق على الحقيقة من محمد
صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضا المطالب
واظهار التحفي واناقة المنزلة والمرتبة من الله تعالى ويتأول
فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل وابو
الحسين قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا السنجي قال حدثنا ابن محبوب
قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي قال حدثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس رضي الله عنهما في
لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي
وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم

كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعن
اعنها واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يو
مئذ ادم فمن سواه الا وهو تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع و
عن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر من
يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة
وانا اكرم الناس تبعا وعن انس رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون
لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي
حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم
يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم

فيقول

فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما
عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان
عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به وقوله
صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وهو
سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه
وسلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون
غيره اذ لجاء اليه الناس في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه في حوائجهم فكان
حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في
الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى
وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك
كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظماء ابدا وعن

ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه مثله وقال احدهما
من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب
رضي الله عنه كما بين المدينة وصنعا وقال انس رضي الله عنه
ايلة وصنعا وقال ابن عمر رضي الله عنهما كما بين الكوفة والحجر
الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة و
ابن عمر وعقبة ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد
بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد و
سويد بن جبلة الساعدي ابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة
وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي و
ابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا
ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضوان الله
عليهم اجمعين          فى تفضيله بالمحبة والخلة          جاءت
بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم ابراهيم الخطيب و
غيره عن كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه قال حدثنا القاضي
ابو الوليد قال حدثنا عبد[illegible] قال حدثنا ابو الهيثم قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا ابو عامر قال حدثنا

فليح قال حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا
بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتظرونه قال فخرج
حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر
ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال آدم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كليم نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه
الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لى فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا
فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو
الفضل وفقه الله وسدده اختلف في تفسير الخلة واصل

اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس
في انقطاعه اليه وحبه له اختلال وقيل الخليل المختص
واختص هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الا
ستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذة من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابراهيم عليه السلام لانه قصر حاجته على
ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال لك حاجة
قال اما اليك فلا وقال الاستاذ الامام ابو بكر بن فورك
رحمه الله الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل
الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في
كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله و
احباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان
لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة
قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم و
اولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة
فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما
بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه عز
وجل سبحانه والانقطاع عن دونه والاضراب عن

الوسائط

الوسائط والاسباب ولزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطاف عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء
قلوبهما عن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه
السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء رحمهم الله وارباب القلوب
قدس سرهم ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا خليل
الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم
ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه
وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه
ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه

الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله
عليه وسلم خلقه القرآن يرضاه يرضى وبسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة والسلام على ما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة الملقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية
قل اطيعوا الله والرسول فزاد شرفا بامرهم بطاعته و
قرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنهم بقوله فان تو
لوا فان الله لا يحب الكافرين نقل الامام ابو بكر بن فورك
رحمه الله عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
بطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل
يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت

السموات

السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في
حد الطمع من قوله ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم
لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله والخليل قال اجعل لي لسان صدق في الآخرين و
الحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان
يبعثك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب به الي بخطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
قال حدثنا ابو محمد الاصيلي قال حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا
حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
اسمعيل بن ابان قال حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول ان الناس يصيرون

يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع انا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله تعالى المقام المحمود
وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقال هي الشفاعة ونحوه عن كعب والحسن وروى كعب بن
مالك رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام يحشر
الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ
يبعثه الله تعالى المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبط فيه الاولين والآخرين
ونحوه عن كعب والحسن رضي الله عنهما في رواية هو المقام الذي
اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذاك
يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها

للمذنبين

للمذنبين الخطائين الملوثين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قلت له يا رسول الله ماذا ورد عليك الشفاعة فقال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا بها يصدق
لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت ما يلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم
دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت
الله ان يؤتيني الشفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما
خلقوا سكوتا لا تتكلم نفس الا باذنه فينادى محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكره الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا
دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة ما نفعكم ايما
نكم فيه يدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة
فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر
حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا ومجاهد
رحمه الله وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه ليزيد الفقير يعنى
الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى
يخرج الله تعالى به من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة
فى اخراج الجهنميين وعن انس رضى الله عنه نحوه وقال فهذا
المقام المحمود الذى وعده وعن سلمان رحمه الله تعالى ان
المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة وقال قتاده
رضى الله عنه كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته
يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه الصلاة
والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة فى صحيح الاخبار
عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح
اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر
لكن ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم فى صحاح الاثار يرده
فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يأت فى كتاب ولا
سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفى اطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعة وفى رواية انس وابى هريرة و
غيرهما رضى الله عنهم دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال
عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا فى طريق اخر عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن ابى



هريرة رضى الله عنه وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ولا
يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون آدم زاد بعضهم فيقولون انت آدم ابو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شى اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
سبحانه عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما
بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى
نفسى قال فى رواية انس ويذكر خطيئته التى اصاب
سؤاله ربه عز وجل بغير علم وفى رواية ابى هريرة وقد كانت
لى دعوة دعوتها على اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى
ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى
الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا ربك الا ترى ما
نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا وذكر
مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسى نفسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفى رواية

فانه عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجياً قال فيأتون
موسى فيقول لست لها وتذكر خطيئته التي أصاب وقتله
النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله و
كلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد فإنه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن
لي فإذا رأيته وقعت ساجداً وفي رواية فآتي تحت
العرش فأخر ساجداً وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد
لا أقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح
الله عز وجل من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه
على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي
فيقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك
من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ولم يذكر في
رواية أنس هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجداً
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فأقول أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه
فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد
وذكر مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل

قال

قال فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك
ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأ
خرجن من النار من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة
رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه قال فلا أدري في الثا
لثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من
حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة
بن عامر وأبي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله قال فيأتون
محمداً فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي
الصراط وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة رضي الله
تعالى عنهما فيأتون محمداً فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر
آخرهم جوازاً الحديث وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه
فأكون أول من يجيز وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم توضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول
الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع

حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن
النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فاتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار تبارك وتعالى فاخر له ساجدا و
ذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما
في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه
الاثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول
الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم
الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم
يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة وحذيفة رضي الله عنهما وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل

نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة قال اهل العلم رحمهم الله معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا عليه السلام منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا
الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له و
انا ارجو ان ادخر وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد وعن ابي هريرة قد تكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
سبحانه احسن ما جزى نبيا عن امته صلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا
ابو علي الغساني قال حدثنا النمري قال حدثنا ابن عبد المؤمن

قال حدثنا ابو بكر التمار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
محمد بن سلمة عليه قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي
الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله
تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر في الجنة حافتاه قباب
اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله
قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم مثله قال ومجراه على الدر و
الياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية
عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال الكوثر
الخير الذي اعطاه الله سبحانه اياه وقال سعيد بن جبير رضي
الله عنه والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه عز وجل
وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه



عز وجل واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن وفي رواية اخرى فيه ما ينبغي له من الازواج والخدم

فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح
الاثر واجماع الامة كونه عليه الصلاة والسلام اكرم البشر
وافضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فما
معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي
قال حدثنا الفارسي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا
مسلم قال حدثنا ابن مثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني رسول الله عن الله ما ينبغي
لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا
افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن قال

انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله
عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث الآخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء
في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه صلى الله
عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا
يقتضي تفضيله هو وانما هو الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق التواضع
ونفي الكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
تعالى عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيطة بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
فيها على احد هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في
زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور
اخر زائدة عليها وكذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من

الرسل

الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا
واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
سبحانه ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر وتكون امته ازكى واكثر ويكون
في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
سبحانه من كراماته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله سبحانه من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح نبوته او قدح في
اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه
صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه
خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا
يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ
انه خير من يونس عليه السلام لاجل ما حكى الله تعالى عنه
فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
من هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط

بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو **فصل** في اسمائه عليه السلام صلى الله عليه وسلم
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا
قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا يحيى بن
يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه الكريم محمدا و
احمد ومن خصائصه تعالى له ان ضمن اسمائه ثنائه وطوى
اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسم احمد فافعل مبالغة
من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو
صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس
حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء
الحمد ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة
الحمد ويبعثه ربه تعالى هناك مقاما كما وعده
سبحانه يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم
يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان
يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب



خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله عز وجل حمى ان
يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت
به الانبياء عليهم السلام فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى
به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا
غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد
بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي لا سابع لهم ويقال
اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن يقولون بل محمد بن اليحمد
من الازد ثم حمى الله تعالى كل من يسمى به ان يدعي النبوة او
يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما و
واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت
به سيئات من اتبعه وقوله صلى الله عليه وسلم وانا الحاشر

المنه يحشر الناس على قدمي ويروى على عقبي اي على زماني
وعهده اي ليس بعده نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه صلى الله عليه وسلم عقب غيره من الانبياء
عليهم السلام وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي
وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون
الي في القيامة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله صلى الله عليه
وسلم لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه
عليه الصلاة والسلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه
ويس كما حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسيرهما حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد رحمهم الله وذكر غيره النبي صلى الله
عليه وسلم قال لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث
الاول قال انا رسول الرحمة وانا رسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا القيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا في كتب الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين
قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة

بعد الفترة

بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش رحمه الله
عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسماء محمد
واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وفي حديث
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر
ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل
صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع
للنبيين واما نبي الرحمة والمرحمة والتوبة والراحة فقد قال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه تعالى
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال تعالى في وصف امته صلى
الله عليه وسلم انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا بالصبر و
تواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى
رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا
اليهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام
بالتراحم واثنى عليهم فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
وهي صحيحة وروى حذيفة رضي الله عنه مثل حديث ابي موسى وفيه
نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي رضي الله عنه
في حديثه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع

قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه
الصلاة والسلام معلوم وقد جاءت من القابه صلى الله عليه
وسلم وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى و
الصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي و
داعي الى الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها
في كتب الله المتقدمة وكتب انبياء واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق والهادي
وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق
والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلا مات
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه عليه الصلاة
والسلام في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل
وقال ثعلب رحمه الله البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل

ومن اسمائه

ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب
ومطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب
فالخاتم الذي ختم به الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا
وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه عليه الصلاة
والسلام ايضا في التوراة احيد روى ذلك ابن سيرين رحمه الله
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في
اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة صح
ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
صلى الله عليه وسلم والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه
منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروي عن انس رضي الله عنه لما ولد له صلى الله عليه وسلم ابراهيم
جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم

## فصل

في تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بما
سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال الفقيه
القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وسدده ما احرى هذا الفصل
بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنبا

طه

ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض
في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمائله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرًا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم
من اسمائه كتسمية اسحاق واسمعيل بعليم حليم وابراهيم بحليم
ونوحًا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف
بحفيظ وعليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وفضل محمدًا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع
لنا منها جملة بعد أعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم تجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلاثين اسمًا ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم
منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه تعالى حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضًا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدًا واحمد فمحمد بمعنى
محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود عليه السلام واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان رضي الله
عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه تعالى
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى

الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي
البين امره والهيته بان ابان بمعنى وبين ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل
اني انا النذير المبين وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال
تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول
والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه
به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى
النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات و
الارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
تعالى نورًا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل
محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجًا منيرًا سمي بذلك
لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد
على عباده يوم القيمة وسماه تعالى شهيدًا وشاهدًا فقال
تعالى انا ارسلناك شاهدًا وقال تعالى ويكون الرسول عليكم
شهيدًا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
كثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي حديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريمًا بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله عليه وسلم

الحق

انا اكرم ولد آدم ومعنا في الاسم صحيحة في حقه صلى الله
عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شيء دونه وقال تعالى في النبي صلى الله عليه وسلم وانك
لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل
عليه السلام وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى
خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليه السلام بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره
اعدائه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى
عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما
انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
عز وجل الرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء
رحمه الله تعالى المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم و
المسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل
السائل النبي والمسئول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية العلم بما اعلمه الله تعالى من
مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامه



معهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
مبتدئ النصر والفتح وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره وعن ابي هريرة رضي الله
عنه وفيه من قول الله عز وجل وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه عز وجل وتعديده مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله والناصر للحق والمبتدئ بهداية
الامة او المبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال
صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في
البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب
على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف تعالى
بذلك نبيه نوحا فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا
شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا
عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم

لا يزيد شيء ومن أسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف تعالى نبيه عليه السلام بالعلم وخصه
بمزية منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن أسمائه تعالى الأول والآخر ومعناهما السابق للأ
شياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس
له أول ولا آخر وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الأنبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى وإذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وأشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول
من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول
مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل عليه الصلاة والسلام
ومن أسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل عليهما السلام ومن أسماء الله تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث أيضا تسميته صلى الله
عليه وسلم بالصادق المصدق ومن أسمائه تعالى الولي المولى ومعنا
هما الناصر وقد قال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله
عليه وسلم أنا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم وقال عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي



مولاه ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعالى بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة وأمره
بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال تعالى فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل عليه السلام وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو
قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في الحديث
المشهور في صفته صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن أسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى
توفيق الله تعالى لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل في تفسير طه أنه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم قال
تعالى فيه وداعيا إلى الله بإذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الأول قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن أسمائه تعالى
المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فهو في حقه بمعنى الدلالة
عليه عليه السلام ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده
عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من
ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء

انه اسم من اسمائه تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين وشهر به
قبل النبوة وبعدها وسماه العباس رضي الله عنه شعرا مهيمنا
في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي
يصدق وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي و
اصحابي امنة لامتي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقائص المطهر عن سمات الحدوث وسمي
بيت المقدس ووقع في كتب الانبياء عليهم السلام في
اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب
كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها
كما قال الله تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة

فقال تعالى

فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى
يبشرك بيحيى وبكلمة منه اسمه المسيح وسماه عز وجل
مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى ذكر بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي
ابو الفضل رحمة الله عليه رحمة واسعة وها انا اذكر نكتة
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان تعتقد
ان الله عز وجل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى
اسمائه وعلى صفاته تعالى لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا
يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا
تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم
يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد
هذه النكتة الواسطي رحمه الله تعالى بيانا وهي مقصودنا

فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا
كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت
الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان
يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة رضي الله عنه وقد فسر الامام ابو القاسم
القشيري رحمه الله قول هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب انس ودفع نقص حصل ولا بخواطر
واغراض وجد ولا عباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا
يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني رحمه الله من اطمان الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض
فهو معطل وان قطع بوجوده اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري رحمه الله
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا
علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة
لصنعه وما تصور وهمك فالله تعالى بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق والفصل الاخير هو تفسير لقوله تعالى ليس
كمثله شي والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم

يسئلون

يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله تعالى واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرف الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته تعالى

## الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه عليه الصلاة والسلام من المعجزات
وشرفه من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله عليه رحمة واسعة حسب المتامل ان يحقق كتابنا
هذا لم يجمعه لمنكري نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا
لطاعن في معجزته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها وتذكر شروط المعجزات
والتحدي وحده وفساد من قول من ابطل نسخ الشرائع
ورده بل الفنا لاهل ملته المليبن لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم و
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا
الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته ليدل على عظيم قدره
عند ربه عز وجل واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد
واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما
وقع في مشاهير الائمة رحمهم الله واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد

حاله وصوب مقاله لم يعتر في صحة نبوته وصدق دعوته
عليه الصلاة والسلام وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه و
الايمان خرجناه عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيد
هم رحمهم الله ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم صلى الله
عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن
ابي علي السنجي عن ابن محبوب الترمذي قال حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن
ابي عدي ويحيى بن سعيد رحمهم الله عن عوف بن ابي جميلة
الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام رضي الله
تعالى عنهم الحديث وعن ابي رمثة التيمي رضي الله عنه اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت
هذا نبي الله وروى مسلم رحمه الله وغيره ان ضمادا لما وفد عليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له عليه السلام اعد علي كلماتك هؤلاء فقد بلغن
قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد رضي
الله تعالى عنه كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه



قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر
فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا
ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن
البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان لما
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر
بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل
نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة رضي الله عنه
لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في
معجز القران وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون وا
سطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء

صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين وذكره
بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملئكة مع الانبياء عليهم السلام او من جنسهم كا
الانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذ اجا
ز ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى
من النبى صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله تعالى عز وجل
صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة فى
لغة من همز ماخوذة من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز على
هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه و
اعلمه انه نبيه فيكون نبى منبئا فعيل بمعنى مفعول
او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا عما اطلعه الله
تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل او يكون عند من لم يهمزه من النبوة
وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان فى حقه موتلفان واما
الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل الا نادرا
وارساله امر الله تعالى بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه



من التتابع ومنه قولهم جاء الناس رسلا اذا تبع بعضهم
بعضا فكانه الزم التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف
العلماء هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل
هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا
الارسال قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا رسول الا نبيا
وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى
الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة
بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا فى زيادة الرسالة
للرسول وهى الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من
الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبى الى امة او نبى ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى
ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يأت به نبى غير رسول
وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذى عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسول واول الرسل آدم واخرهم
محمد صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وفى حديث ابى ذر رضى الله
عنه عنه عليه الصلاة والسلام ان الانبياء مائة الف و
اربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة
عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا
عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات خلافا للكرامية

في تطويل لهم وليس يعول عليه تعويل وأما الوحي فأصله
الإسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه عز وجل بعجل
سمي وحيا وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي
إلى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن
سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا أي السرعة وقيل أصل الوحي السر والإخفاء
ومنه سمي الإلهام وحيا ومنه قوله تعالى وإن الشياطين
ليوحون إلى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه
قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه أي ألقي
في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي ما يلقيه في
قلبه دون واسطة **فصل** اعلم أن معنى تسميتنا
ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام معجزة هو أن الخلق
عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تعالى دل
على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الإتيان
بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب
العصا حية وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الأصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا

الله عز وجل فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله وتحديه من يكذبه
أن يأتي بمثله تعجيز له واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل معجزة وأبهرهم
آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط
فإن واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا
ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك
الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا و
نقل إلينا تواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف في مجيء النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر
هذا معاند جاحد فهو كإنكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم في
الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم
ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق العادات
وإن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا
مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر
أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل

وان ذلك بمثابة قوله تعالى صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما
يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق
الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا و
حلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع
وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا
جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما
قدمناه قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وسدده وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه الصلاة
والسلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص
بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء
برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا
خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي
الشك على قلوب ضعفاء المسلمين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومنها ما رواه الكافة عن

وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى صح

الكافة

الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي
غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من
محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه
كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من
السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي
من معجزاته عليه الصلاة والسلام لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الا
حاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا
وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة

وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والاستاذ
ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القايل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى
بطرق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس
يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامام والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلاً
عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك رحمهم الله بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة رمضان عما سواه
وان الشافعي رحمه الله يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط
الولي في النكاح وان ابا حنيفة رحمه الله يخالفهما في هذه
المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم
لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلاً على سواه وعند ذكر هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بياناً ان شاء الله تعالى **فصل**
في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة

احاد

ضبطاً

ضبطاً انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واو
توا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما
يقيد الالباب جعل الله سبحانه لهم ذلك طبعاً وخلقة
وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به الى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون
من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من
الاطواق ويسحرون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد
البيان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو
البلاغة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البا
لغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا
يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب

من ابوابها وعلوا مرتقا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين ونقدوا في القل والكثر وتسا
جلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول و
ظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه و
تظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه و
مقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع
ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم
افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتريه قل فأتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران الاية وقل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له

وفلان

وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل بينهما شاو
بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته
محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب
والاغتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر
مستمر وافك افتريه واساطير الاولين والمباهتة و
الرضاء بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع
العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة الكذاب كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله تعالى
ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم بل تولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد
بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والا
الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد رحمه الله
ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا

تهم

حسان

بنجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد
فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فا
علم انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه
سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملها فاذا
قد جمع فيها ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي رحمه الله انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى
غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه
وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة
وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين با
لفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي

بينك

بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى وقيل يا
ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله تعالى فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من اعجاز الفا
ظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما
استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام ويذهب ماء
البيان اية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على
طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلف العبارات عنها على
كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديد
ها ولا معادات لمعادها

الوجه الثاني من اعجازه

صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب
كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم
وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه

صلى الله عليه وسلم الوليد بن مغيرة وقرأ عليه القران رق
فجاءه ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبر اخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد
فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كا
هن قال والله ما هو بكاهن بما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال
ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب
القول انه لساحر وانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء و
اخيه والمرء وزوجه والمرء عشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن
خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران
يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث الحارث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصفه اخاه انيسا وقال والله
ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجا
هلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر

النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على
اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة و
الاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في
علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم
عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ
ابو الحسن رحمه الله تعالى الى انه مما يمكن مثله تحت مقدور البشر ويقدر
هم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله سبحانه
هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز
العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في

مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في
التعجيز وأحرى في التقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء
ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى
كل حال فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف
وإباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم
لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع
الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في
إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من
بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع طول
الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما
نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه الوجه
الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات و
ما لم يكن يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله تعالى
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على الدين كله
وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله تعالى إذا جاء نصر الله و
الفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس

في بضع

في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات صلى الله
عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام و
استخلف المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم إياها
من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
أمتي ما زوي لي منها وقوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
الآية وقوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية
وقوله تعالى لن يضروكم إلا أذى الآية فكان كل ذلك ومن كشف
أسرار المنافقين واليهود مقالاتهم وكذبهم في حلفهم و
تقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك
الآية وقوله تعالى ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
إلى قوله تعالى في الدين وقد قال تعالى مبديا ما قدره واعتقده
المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها
لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله

تعالى

انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك اصحابه رضي الله عنهم بان الله تعالى كفاه اياهم
وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة

الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي
به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا
جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
ذكرا كقصص الانبياء عليهم السلام مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه
واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا
لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة

عداوتهم

عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما
في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم
له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم و
مضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما
حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم
بما اوحي اليه من ذلك انه انكره او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة
نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه عليه
الصلاة والسلام كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيره
ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم
من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته
فقيل له فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى
قوله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك
هم الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير
ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من
كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه
ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من

هم

الكتاب الا ثنتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
بينته لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من
غير هذه الوجوه انه وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلمهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة قال ابو اسحاق الزجاج
رحمه الله في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت
مكانه فصرفهم الله تعالى عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه
احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزة وبانت حجته قال ابو محمد
الاصيلي رحمه الله من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا
واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد
امتحانه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عز وجل عليه اية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها و
رضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم و

صغيرهم

صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا الى قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم
الله تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب
الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

**فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة
حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا
القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجى والنظم
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام

هم الخالقون الى قوله تعالى المسيطرون كاد قلبي ان
يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن
عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله تعالى صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مُصغٍ ملقٍ يديه خلف
ظهره معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن
غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف
بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع
فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال
بليغ الاندلس في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال
فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل

ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا



الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام
انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز
الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا
هذا حجة قاهرة ومعارضة ممتنعة والاعصار كلها طافحة
باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما
منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك الا بزندٍ شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده
حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره
من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك
حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قرأتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي

غيره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه
العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس الالسنة هو الذي
ارشد الجن حين سمعته وقالوا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد عليه
الصلاة والسلام قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها
ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان
ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم و
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا الى ما حواه من علوم سير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم و
حكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق
ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى

صراط مستقيم



صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبا الا وليس ولا
وفي الحديث قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب رحمه الله عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي فيه
يختلفون قال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع و
جازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه و
ايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام
واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم
يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع قال الله تعالى ولقد يسرنا

غريب

القران صح

للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم
على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في
اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف
انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى
اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير
ذلك من فوائده دون خلل يتخلل والكلام الفصيح اذا
اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى
به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تعالى لهم ووعيد
هؤلاء مثل مصابهم وتصبيره صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته عليه السلام بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر
داود وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز
كلام واحسن نظام ومنه الجمل الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرناه انه ذكر في
اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة رحمهم الله لم

ثم نذكرها

نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا
منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قد ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في الاعجاز و
حقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها
وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله
التوفيق وهو المستعان

## فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا [آية]
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ
الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا
القاضي سراج بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي قال حدثنا الفربري
قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد رحمه الله ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش رحمه الله
بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عن مسروق انه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل من القوم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها

فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسألوا فا
خبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي رحمه الله عن
الضحاك رضي الله عنه نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فا
بعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله
عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية
فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه
عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم
القمر مرتين فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم
ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن مجاهد ورواه حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه
الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز

تمالؤهم

تمالؤهم على الارض لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة
اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال و
لهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر
كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكوت
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به وكذلك
ما يكون من الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهد ونها
من انوار ونجوم طوالع عظام في الاحيان بالليل في السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا
علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت
اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان

الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح رحمهما الله كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن
حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن
بكير رحمه الله في زيادة المغازي في رواية عن ابن اسحاق لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجئ
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة و
حبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا
روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا
القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو عمر بن الفخار قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال
حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس بن مالك رضي الله عنهم رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم
يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع
رسول الله في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا

الناس حتى

الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة
رضي الله عنهما وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر
قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة في رواية عنه وهم بالزوراء عند
السوق في رواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس رضي الله
عنهم في رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
رضي الله عنه عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة رحمه الله بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي
بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية و
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها و
اقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا في ركوتك
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت
كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروى مثله عن انس عن جابر رضي الله عنهما وفيه انه كان بالحد
يبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما
عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث

بطوله وانه لم يجد الا قطرة في غمر او شجب فاتي به النبي صلى الله
عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليها
فقال بسم الله قال فرايت الماء يفور بين اصابعه ثم فارت
الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي رحمه الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضأون ثم يقومون قال الترمذي رحمه الله
وفي الباب عن عمران بن حصين رضي الله عنه ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من
ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا
هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم له ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته ما
روى مالك رحمه الله في الموطا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

في قصة

في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا
معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية
وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما
بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فا
خرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي
الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل اناء معهم
فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين رضي الله عنه وذكر [illegible] حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر

حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم فيه
اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة
قال والقوم زها ثلثمائة وفي كتاب مسلم رحمه الله انه صلى الله عليه
وسلم قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون
لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين رضي الله
عنه حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليها وامر
الناس فملاوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملاؤه قال عمران
رضي الله عنه ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع
للمرأة من الازواد حتى ملاؤا ثوبها وقال عليه الصلاة والسلام
اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله اسقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضأنا كلنا نغفقه دغفقة اربع عشرة
مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملاؤا ما معهم

من انية

انية ولم يجاوزوا العسكر وعن عمرو بن شعيب رحمه الله
ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام تكثير الطعام
ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا العذري
قال حدثنا الرازي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابو سفيان قال
حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الحسن
بن اعين قال حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه وسق شعير
فما زال ياكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه
وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس
رضي الله عنه تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر رضي الله عنه في اطعامه
عليه الصلاة والسلام يوم الخندق الف رجل من صاع من شعير
وعناق قال جابر فاقسم بالله لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجينتنا ليخبز وكان صلى الله
عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر

سعيد بن ميناء وابن رضي الله عنهم وعن ثابت رضي الله عنه
سأله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمها قال وجاء بمثل
الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في
الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه كذلك و
بقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب الانصاري رضي
الله عنه فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا و
سمرة بن جندب رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير



ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه
ومثله سلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الا
زواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجعله على
نطع قال سلمة رضي الله عنه فحزرته كربضة العنز ثم
دعا الناس باوعيتهم حتى ما بقي في القوم الا ملأه ثم بقي في
الجيش وعاء الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها
اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم
قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس
فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه
قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون

ويخرجون وبقي التور نحوًا مما كان القوم اصا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها
ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال
لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي الله عنهما
طبخت قدرًا لغدائهما ووجهت عليًا في طلب النبي صلى الله
عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه
صحفة صحفة ثم له عليه الصلاة والسلام ولعلي ثم لها
ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله
وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود
اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع
قال عليه الصلاة والسلام اذهب فذهب فزودهم منها
وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن
مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن
ذلك حديث جابر رضي الله عنه في دين ابيه بعد موته
وقد كان يبذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن
في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها
فمشى صلى الله عليه وسلم فيها ودعا فوفى منه جابر
غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة

وفي رواية

وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء
قلت نعم شيء من التمر في المزود قال عليه الصلاة والسلام
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال لي خذ ما جئت به و
ادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما
جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر الى قتل عثمان رضي الله تعالى عنهم فانتهب
مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من
وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضًا حديث
ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي
صلى الله عليه وسلم فوجد لبنًا في قدح قد اهدي اليه وامره
ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق بان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر
النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب فما زال يقولها فاشرب حتى قلت لا

والذي بعثك بالحق ما اجد له مسكا فاخذ القدح فحمد
الله ودعا وشرب الفضل وفي حديث خالد بن عبد العزيز رضي
الله عنه انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان
النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في
دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا
ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاخرى في انكاح النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بها فطعن في راسها وادخل
الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وحديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذ
هبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع
لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيت الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملأوا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم
وقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
واكثر احاديث فصول هذه الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع

على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعا
فهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت
الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد
بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي
بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي قال حدثنا احمد بن عمران
الاخنسي قال حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال عليه الصلاة والسلام يا اعرابي
اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشا
طئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه عليه الصلاة والسلام فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة
رضي الله عنه سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال قل
لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها و
شمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول
الله فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها

فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع
فاستقرت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن
لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر
بن عبد الله الطويل رضي الله عنهما ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشا
طئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي
باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصا
نع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي
رواية اخرى فقال لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصا
حبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجر
تان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما نحوه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل
يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او

حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان
رسول الله يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعا
قدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته عليه الصلاة
والسلام قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير و
ذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا
وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله
عنه مثله في الشجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن
سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذنت
النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعلى اذنت
وعن مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها
لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله وسدده فهذا ابن عمر وبريدة وجابر

وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث
هو وذكر ابن فورك رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم سار في
غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى
وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس
رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ثم قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي رضي الله تعالى عنه نحو هذا ولم يذكر فيه
جبرئيل عليه السلام قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق رحمه الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعا
ها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن
الحسن رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه تعالى من قومه
وانهم يخوفونه وساله اية يعلم بها الا مخافة عليه فاوحى الله تعالى
اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك





ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت
الا مخافة علي ونحو منه عن عمر رضي الله عنه وقال فيه ارني اية لا
ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز
حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال
هذا حديث صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع ويعضد هذه
الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه الصحابة رضي الله عنهم بضعة
عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس رضي الله عنه صحيح وقال جابر بن
عبد الله رضي الله عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي
رواية انس رضي الله عنه حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل
رضي الله عنه وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
وابي سهل رضي الله عنهما حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال

ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس رضى الله عنهم
وفى بعض الروايات عن سهل رضى الله تعالى عنه فدفن تحت منبره
او جعلت فى السقف وفى حديث ابى رضى الله عنه فكان اذا
صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الا
سفراينى رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة
فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى
الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك فى الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل منى اولياء الله واكون
فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفنا فكان الحسن
رضى الله عنه اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب

وسعيد بن ابى كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن
مالك الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى
ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابى عن ابيه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال
الفقيه القاضى ابو الفضل رحمه الله عليه واسعة فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

**فصل** ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو عبد الله
بن محمد بن عيسى التميمى قال حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن المرابط
قال حدثنا المهلب ابو القاسم قال حدثنا ابو الحسن القابسى قال
حدثنا المروزى قال حدثنا البخارى قال حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنهم قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضى الله
عنه كنا ناكل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس رضى الله عنه اخذ النبى صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر رضى الله عنه فسبحن فى ايدينا

فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه وذكر انهن في
كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال علي كرم الله وجهه ورضي
الله عنه كنا بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نوا
حيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود
وعن عائشة رضي الله عنها قال عليه الصلاة والسلام لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
رضي الله عنه اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستري اياهم بملاءتي فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه رحمهما
الله مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن
انس رضي الله عنه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم أُحُدًا فرجف بهم فقال اثبت أُحُد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
رضي الله عنه في حراء وزاد ومعه علي وطلحة والزبير
رضي الله عنهم وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد
والخبر في حراء ايضا وعن عثمان رضي الله عنه قال ومعه



عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا رضي
الله عنهما قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد رضي
الله عنه ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
ان حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء اليّ
يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجفت المنبر حتى
قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده اليها ولا يمسها يقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا
وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه ما بقي منها صنم
ومثله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان
الراهب لا يخرج اليهم فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال سيد العالمين يبعثه الله تعالى
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي و

ذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة
نظاف فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس عليه الصلاة والسلام مال الفيء اليه **فصل** فما ا
يات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا القاضي يونس قال حدثنا ابو الفضل
الصقلي قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا
ابو العلاء احمد بن عمران قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس
بن عمرو قال حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها وعنهم قالت
كان عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وقد روي عن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذا
جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب و
طرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام



الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينا
راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي
منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين
رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث
الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي قم فحدثهم ثم
قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن
ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه قدرا قد فتحت له ابواب
الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس و
انه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه
بمثل حديث ابي سعيد رضي الله عنهم وقد روى ابن وهب مثل هذا
انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب

وصراه أخذ ظبيًا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا
من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعوه الى النار فقال ابو سفيان و
اللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفًا
وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه و
عن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبدالله رضي
الله عنه عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على
بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
عز وجل سيؤدي عنك أمانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط
انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود
لك منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى
الله عليه وسلم حائطًا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله في
الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبدالله ويعلى بن مرة و



عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم قال وكان لا يدخل احد الحائط
الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما
بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن
والانس ومثله عن عبدالله بن ابي اوفى رضي الله عنه وفي خبر آخر
في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فا
خبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي
رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة
العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له
بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها
وندائهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى
ابن وهب رحمه الله ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث
آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتين

ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال او تفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من
تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق و
ذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة
تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقا
مني على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم
من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له



اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه
كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر
جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند
ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه
الصلاة والسلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا
تبرح مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا و
جعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم
ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم
واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه
اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة **فصل** في احياء
الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له
بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي

وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا
ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا
احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنها ان يهودية اهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء رضي الله عنه و
قال عليه الصلاة والسلام لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس رضي الله عنه وفيه قالت اردت قتلك
فقال عليه الصلاة والسلام ما كان الله ليسلطك على ذلك
فقالوا نقتلها قال عليه الصلاة والسلام لا وكذلك
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية غير وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن رحمه الله ان فخذها
تكلمت انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت
اني مسمومة ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه
فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس رضي الله عنه انه
قال فما زالت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي حديث

وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله تعالى
عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر
تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق رحمه الله
انه كان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى من النبوة وقال ابن سحنون
رحمه الله اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم وفي رواية
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف
في قتله للذي سحره قال الواقدي رحمه الله وعفوه عليه الصلاة
والسلام عنه اثبت عندنا وروي انه قتله وروى الحديث البزار
رحمه الله عن ابي سعيد رضي الله عنه فذكر مثله الا انه قال في
اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله
تعالى فلم تضر احدا منا قال الفقيه ابو الفضل رحمه الله تعالى
عليه رحمة واسعة وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الائمة وهو مشهور واختلف ائمة النظر في
هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله سبحانه
في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها
الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن القاضي ابي

بكر رحمهما الله تعالى صح

واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولاً ثم الكلام بعد
وصح هذا ايضاً عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذ لم تجعل الحيوة شرطاً لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كان
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا
يوجد كلام النفس الا من حي خلافاً للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع و
قال ان الله تعالى خلق فيها حيوة وخرق لها فماً ولساناً
واٰلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم
به اكثر من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى و
كيع رفعه عن فهد بن عطية رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب رضي الله عنه رأيت
من النبي صلى الله عليه وسلم عجباً جيء بصبي يوم ولد فذكر
مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب

فكان

فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن رحمه الله اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية في وادي كذا فانطلق
عليه الصلاة والسلام معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان
احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما و
جدت الله تعالى خيراً لي منهما وعن انس رضي الله عنه
ان شاباً من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة وروى عن عبد الله
بن عبيد الله الانصاري رضي الله عنهما انه كان من البادية قال
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول
الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه
ان زيد بن خارجة رضي الله عنه خر ميتاً في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في

كنت

كتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتاً كما كان **فصل** في ابراء المرضى و
ذوي العاهات حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما
اجازنيه وقراءته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الجبال قال
حدثنا ابو محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الورد عن البرقي عن
ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق قال حدثنا
ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة
احد بطولها قال وقاتلوا قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة رضي
الله تعالى عنه يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
وبصق صلى الله عليه وسلم على اثر سهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
رحمه الله عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال عليه الصلاة والسلام
فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك

وانوجه

واتوجه اليك بالنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال
فرجع وقد كشف عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقاء فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجباً يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا
فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي رحمه الله عن حبيب
بن فديك رضي الله عنه ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمداً فاصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبرات وعلى ساق
علي بن الحكم رضي الله عنه يوم خندق اذ انكسرت فبرا
مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد و
قطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء رضي الله عنه فجاء
يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواها ابن وهب ومن رواية ايضاً ان حبيب

له

انيسي فلم تمد
شجة عبدالله
ونقال في عيني علي صح

بن إياس رضي الله عنه أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته
امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء
فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه
ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة بابن لها به جنون
فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود
فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب رضي الله
عنه وهو طفل فمسح عليه الصلاة والسلام ودعا له
وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه عن القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه عليه الصلاة والسلام وكانت قليلة
الحياء فقالت إنما أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه
ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها
من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها فصل في
إجابة دعائه عليه الصلاة والسلام وهذا باب واسع جدا
وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم أو
عليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث

حذيفة

حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
دعا للرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا أبو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا أبو الحسن
القابسي قال حدثنا أبو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن إسمعيل قال حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال
حدثنا حرمي قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنهما
قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال عليه
الصلاة والسلام اللهم أكثر ماله وولده وبارك له
فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس رضي الله عنه فوالله
إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم
على نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش
ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول
سقطا ولا ولد ولد ومن دعائه عليه الصلاة والسلام
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة وقال عبد الرحمن رضي الله عنه فلو
رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله سبحانه
عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي
وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف
وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف
وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء

فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
صلى الله عليه وسلم لمعوية رضي الله عنه بالتمكين في البلاد فنال
الخلافة ولسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا صلى الله عليه وسلم بعز
الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الا
ستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال
صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله عنه افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة
وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية
فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له
اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا
صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه
في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بالبركة في
صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا صلى الله عليه
وسلم للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا
بمثله لعروة بن ابي الجعد رضي الله عنه قال فلقد كنت اقوم

بالكناسة



بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري رحمه
الله في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا
لغرقدة رضي الله تعالى عنه ايضا وندت له صلى الله عليه وسلم ناقة
فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا صلى الله
عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما فاسلمت ودعا لعلي
كرم الله وجهه ورضي الله عنه ان يكفى الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة
ابنته رضي الله عنها ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله
الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة الظلماء فسمي ذو النور
ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا صلى الله عليه وسلم على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا صلى الله عليه وسلم
على صبي قطع عليه صلوته ان يقطع الله سبحانه اثره فاقعد
ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ياكل بشماله فقال
كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه وقال صلى الله عليه وسلم لعتبة بن ابي
لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد

وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة اكلك الاسد فاكلها
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في
دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
ودعا صلى الله عليه وسلم على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ راه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا صلى الله عليه
وسلم على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته الارض مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه
بالحجارة والصد جانب الوادي وجحد رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فرد
الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها
اي واقفة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في
كراماته وبركاته صلى الله عليه وسلم وانقلاب الاعيان له
فيما لمسه او باشره حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا اخبرنا ابو الوليد القاضي قال
حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا يزيد بن زريع
قال انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان

اهل المدينة

اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره ببطاء
فلما رجع قال صلى الله عليه وسلم وجدنا فرسك بحرا فكان بعد
لا يجارى ونخس صلى الله عليه وسلم جمل جابر رضي الله عنه وكان
قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك لجعيل الاشجعي رضي الله عنه خفقها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من
بطنها باثني عشر الفا وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا
قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات
من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه
فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن
شيخه ابي القاسم بن المأمون رحمهم الله قال كانت عندنا
قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب
من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس
فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب النبي
صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت
بعد وبزق صلى الله عليه وسلم في بئر كانت في دار انس

رضي الله عنه

فلم يبقى في المدينة اعذب منها ومر عليه الصلاة والسلام على
ماء فسأل عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو
نعمان وماؤه طيب فطاب وانى بدلو من ماء زمزم فمج فيه
فصار اطيب من المسك واعطى صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين رضي الله عنهما لسانه فمصاه وكان ابكيان
عطشا فسكتا وكان لام مالك رضي الله عنها عكة
تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي
مملوة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الادم وليس عندها
شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى
عصرتها وكان صلى الله عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله
عليه وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى ار
بعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وردها فاخذت وفي
كتاب البزار رحمه الله فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطا
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه
فوزن منها المواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطا

وفي حديث خشي بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا اظمئت واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة
بن النعمان رضي الله عنه وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة رضي الله عنه جزل حطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا
صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل
عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل
الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه عليه الصلاة
والسلام لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلى الله عليه وسلم في
درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام
معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة من
صنعه صلى الله عليه وسلم وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان

أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا
لبن طيب وزبده في فمه من رواية حماد بن سلمة رحمه الله تعالى
ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس عمر بن سعد رضي الله عنه وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن
غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
بن فرقد رضي الله تعالى عنه طيب يغلب طيب نسائه لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو رضي الله عنه وكان جرح
يوم حنين ودعا له صلى الله عليه وسلم فكانت له غرة
كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة
بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المرآة ووضع يده المباركة صلى الله عليه
وسلم على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة رضي الله عنهما
نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما بها

ومسح

ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى
شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا واتاه رجل بادرة فامره ان ينضحها بماء من غير ان يمج فيها ففعل
فبرأ وعن طاوس رحمه الله لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس المجنون ومج صلى الله
عليه وسلم في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى اليه عليه
الصلاة والسلام ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وضرب
في صدر جرير بن عبد الله رضي الله عنه ودعا له وكان ذكر له
انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح
صلى الله عليه وسلم رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله
عنه وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا
وتماما وما يروى عنه في هذا الباب كثير فصل ومن ذلك ما
اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر
لا يدرك قعره ولا ينزف غمره على الغيب وهذه المعجزة من جملة
معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة
على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري قال حدثنا ابو عمر الهاشمي

قال حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عثمان بن ابي
شيبة قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة
رضي الله عنهم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة رضي الله عنه
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد
خرج اهل الصحيح والائمة ما علم به اصحابه صلى الله عليه وسلم
مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وتفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه في غد يومه وما يفتح الله
تعالى على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتنة والاختلاف والا
هواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويقتدو

وفرع

ولصدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة و
ترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وقال اخر
الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء
وخدمتهم بنات فارس والروم ورد الله باسهم بينهم
وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب
قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر
وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقال صلى الله عليه وسلم ويل للعرب
من شر قد اقتربت وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغا
ربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها وكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في
الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني
رحمه الله الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي
الدلو وغيره ذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في
الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج

ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا و
خروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل
علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي
لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان و
هو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم
يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم [الله]
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي رضي الله عنهما
ونباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة رضي الله عنها عند خرو
جها الى البصرة وان عمارا رضي الله عنه تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
وويل لك من الناس وقال صلى الله عليه وسلم في قزمان وقد
ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال صلى الله عليه
وسلم في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة رضي الله عنهم
آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة
رضي الله عنه آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل رضي الله عنه سلوا زوجته عنه
فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا و
اعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه فوجدنا رأسه



يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش
ما اقاموا الدين وقال صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب
ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله تعالى و
ان فاطمة رضي الله عنها اول اهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم و
انذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنه نهما العفو العلي وقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة
وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبر بأن اويس القرني رحمه الله وبا[مراء]
يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالون
كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله
وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من
قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا
يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا
يوفون ويظهر فيهم السمن وقال صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان الا
والذي بعده شر منه وقال عليه الصلاة والسلام هلاك امتي
على يدي اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة رضي الله عنه راويه
لو شئت سميتهم بنو فلان وبنو فلان واخبر صلى الله عليه [وسلم]

يظهر القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها
وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل
امرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة واخبر صلى الله عليه وسلم بشأن الخوارج وصفتهم
والمخدج عليه كسائر الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى
رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبادرون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر صلى الله عليه وسلم
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد
من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على
الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته صلى الله عليه وسلم
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة و
جدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
اعظم من احد قال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب القوم يعني
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم صلى
الله عليه وسلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في
رحله وبالذي غل شملة وحيث هي ناقته صلى الله عليه وسلم حين
ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب
حاطب رضي الله عنه الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء



عن النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الامر والسر واخبر صلى الله عليه وسلم
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه
فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم صلى الله عليه وسلم بانه
سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله كلب الله
وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وفي الحسن رضي الله عنه
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد رضي الله
عنه لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك
آخرون واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل مؤتة يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد بموت والنجاشي رحمه الله يوم
مات وهو بارضه واخبر صلى الله عليه وسلم فيروز اذ ورد
عليه رسولا من كسرى بموت كسرى في ذلك اليوم فلما
حقق فيروز القصة اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم ابا ذر
بتطريده كما كان ووجده نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث و
بعيشه وحده ويموته وحده واخبر صلى الله عليه وسلم ان
اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب رضي الله
عنها لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين رضي الله عنه
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد
بن صوحان رضي الله عنه يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده
في الجهاد وقال صلى الله عليه وسلم في الذين كانوا معه على

غيره صح

شهر صح

حراء اثبت حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله تعالى عنهم وقال
صلى الله عليه وسلم لسراقة كيف بك اذا ألبست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر رضي الله عنه ألبسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة وقال صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال صلى الله عليه وسلم لعمر في
سهيل بن عمرو رضي الله عنهما عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال صلى الله عليه وسلم لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساؤه من اسرارهم وبوا
طنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه
وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الاعصم
وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه
القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة

واعلامه

واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت
فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه عليه الصلاة
والسلام لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في
طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال عليه الصلاة
والسلام الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها
ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية مع
ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر الحشر والنشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء
وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله المستعان

**فصل** في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقال تعالى أليس الله بكاف عبده قيل
بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا
كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الآية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي

قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا
ابو العباس المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا
عبد بن حميد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال عليه الصلاة والسلام الله
فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة
في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية وانها جرت
له يوم بدر وقد انفرد صلى الله عليه وسلم من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي
انه وقع له عليه الصلاة والسلام مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني

نظرت

نظرت الى رجل ابيض طويل دفع صدري فوقعت لظهري و
سقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي رحمه الله
ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم
اكفنيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في
قصة غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عبد بن حميد رحمه الله قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكأنما يطأها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق رحمه الله
عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها
بما ذكرها الله سبحانه مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله
عنه وفي يدها فهر من الحجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة

اصرفوقعنا مغشيًا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته فرجع
الى اهله وتواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت
الصفا والمروة فحالتا بيننا وبينه عليه الصلاة والسلام
وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له
فافتتح وقرأ الحاقة الى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية
فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرّا هاربين فكان
من مقدمات اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عند ما اخافته قريش واجتمعت على قتله عليه الصلاة
والسلام وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب
الله تعالى على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم
وحمايته تعالى عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله تعالى من الايات
ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين
قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته
صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه
حتى اذا قرب منه ودعا صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم
ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو

لا يلتفت

لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يلتفت وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فسا
خت ثانيًا الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت و
لقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له صلى الله
عليه وسلم امانًا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالا
وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك احدًا يلحق بهم
فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما
اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيًا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشًا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما
يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء
فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك
فلما رأوه ليس معه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي
دون فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لأخذه وذكر السمرقندي رحمه
الله ان رجلًا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين

خيال

القصتين صح

نزل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك
ما ذكره ابن اسحق رحمه الله في قصته اذ خرج صلى الله عليه وسلم
الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فانصرف الى المدينة وعلمهم وقد قيل ان قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في
هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي رحمه الله انه صلى الله
عليه وسلم خرج الى بني النضير يستعين بهم في عقل الكلابيين
قتلهما عمرو بن امية رضي الله عنه فقال له حيي بن اخطب اجلس
يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما و
تواعد حيي معهم على قتله فاعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجة حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته
عليه الصلاة والسلام فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك
الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم نزل على النبي صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى
آخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة او كلدة يوم
حنين وكان حمزة رضي الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم
ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ
من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه
اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمرو قال اردت قتل النبي
صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن
قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن
مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه
في ذلك قال له والله هممت ان اضربه الا وجدتك بيني و
بينه افاضربك ومن عصمته تعالى له عليه الصلاة والسلام
ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش
واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى

حتى يبلغ قيد امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر لحاقه عليه الصلاة والسلام فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته عليه الصلاة والسلام
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمنه و
حفظه شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام
الله سبحانه فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم و
المعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتماله شريعته على محاسن الاخلاق ومحاسن الاداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم
شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية

نين

اذا سمع

اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم و
فنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا
تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله صلى الله عليه
وسلم اصل كل داء البردة وما روي عنه عليه الصلاة والسلام
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله
صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله صلى الله عليه وسلم
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد
فثلث الطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة وارض

فقال رجل ولد عشرة بنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث
بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من
ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم حمير رأس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله صلى الله عليه وسلم ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و
قوله صلى الله عليه وسلم في الحوض زواياه سواء وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمسمائة على الميزان وقوله صلى الله عليه وسلم وهو بـ
الميزان عوضع نعم موضع الحمام هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ما
بين المشرق والمغرب قبلة وقوله صلى الله عليه وسلم لعيينة
او للأقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمد
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
رضي الله عنهما وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية رضي
الله عنه انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال
له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان

لم تصح

لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم
بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا
على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم
كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث سنه سنه وهي حسنة
بالحبشية وقوله صلى الله عليه وسلم ويكثر الهرج وهو القتل
بها وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة رضي الله
عنه اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما
قال تعالى امي لم يقرأ ولم يكتب ولا عرف بصحبة من هذه
صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور
ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف
العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل
ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين وما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا

تعليم اليه اما سلمان وكعب الرومي وسلمان رضي الله عنه انما
عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا ينعد من
الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله
عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد
الخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن
نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدى اعمارهم فهل حكي
عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء محمد صلى الله عليه وسلم وهل
عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى
هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد
اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره
وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او
سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعلم واختلاف
الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان

مجيء ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه صلى الله
عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن و
امداد الله سبحانه بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحا
به لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
الاية وقال الله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الايتين وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران الاية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسماعي عليه قال حدثنا
ابو الليث السمرقندي قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو
احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبيد الله
بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال تعالى لقد رأى من
ايات ربه الكبرى قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ست مائة
جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة
عليهم السلام وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن
مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن
الاسلام والايمان ورأى ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما رضي
الله عنهما عنده عليه الصلاة والسلام جبريل في صورة دحية
ورأى سعد رضي الله عنه على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في

صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع
بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير
الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان
بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين
رضي الله عنه وارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة رضي الله عنه جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر
ابن سعيد رضي الله تعالى عنه ان مصعب بن عمير رضي الله عنه لما
قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد
عليه السلام وقال نغم الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقس
بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي
صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي رحمه
الله قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان

اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذ
كرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا
ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

**فصل** ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر
تبع والاوس بن حارثة وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة
وكعب بن لؤي وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف
به من امره صلى الله عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل و
عثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من
صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم رضي
الله عنهم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطورا وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم رضي الله عنهم ممن
اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة
عالما النصرانية ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير
بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على

البقاء صح

على الشقاء والاخبار في هذه كثيرة لا تنحصر وقد قرع [illegible]
اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر
عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس و
الاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال تعالى لهم قل
فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى
نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد
بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما
ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته و
سمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة و
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك رضي الله عنهم معلوم مذكور **فصل** ومن
ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته
امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عندما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي

النجوم

النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه
كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو
صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم
يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وقالت ام ايمن
حاضنته ما رأيته شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم من استراق السمع وما نشأ صلى الله عليه وسلم عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله
تعالى به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء
الكعبة اذ اخذ صلى الله عليه وسلم ازاره ليجعله على عا
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره
عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن
ذلك اظلال الله تعالى عليه [illegible] بالغمام

نقه

في سفره وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها
رأينه عليه الصلاة والسلام لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج
معه في سفره وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عليه
الصلاة والسلام عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل
مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت
هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء
الشجرة اليه عليه الصلاة والسلام في الخبر الآخر حتى اظلته وما
ذكر من انه كان صلى الله عليه وسلم لا ظل لشخصه في شمس و
لا قمر لانه كان نوراً وان الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم
اعلامه صلى الله عليه وسلم بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة
وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من
كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه السلام ولم يستأ
ذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا عنه
القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته
عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حياته وموته
كاستسقاء عمر رضي الله عنه بعمه وتبرك غير واحد بذريته

الطاهرة

الطاهرة عليه وعلى آله الصلاة الكاملة

## فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة قد اتينا
في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على
عين الغرض وفص القصة ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا
الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر
الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند
نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه
الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا
القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية بقدرها و
ذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد
آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة
او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول

بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة
وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا
أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد
إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته و
طريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الإ اخبار
عن أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدة
كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي
الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة
عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأبواب وعما دل على
أمره مما أشرنا إلى جمله تبلغ نحوا من هذا **فصل** وضوح
معجزاته صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر هم
أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه غاية علم أهله
السحر بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى ما كان الطب وأوفر
ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوا

من احياء

من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا
طب وهكذا معجزات سائر الأنبياء عليهم السلام ثم إن الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
أربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأنزل الله تعالى عليه
عليه الصلاة والسلام القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول
من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم و
من النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه
ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت والضمائر و
فتوجد على ما كانت عليه ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب و
رصد النجوم وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء
الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول
الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم القيامة
بينة الحجة لكل أمة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر
فيه وتأمل وجوه إعجازه إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان

والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمأنينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا صلوات الله عليه وسلامه لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا
ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال
حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه
الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا
وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن
كلام ليس للحيلة ولا للسحر والتخيل فيه عمل فكان من هذا
الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم الشاعر ولا



خطيبا ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني
يغمض الخفي عليه وبعضي وجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة والجماعة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا
يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم عليه وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع
والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان
بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
هذا عندنا ابلغ في خرق العادة في الافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق
مئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله يأتوا فلم
يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله
سبحانه الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله سبحانه
القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم

فكان ذلك وعجزهم الله سبحانه عن القيام لكان ذلك من
البرهان اظهر وادل وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء
وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر في ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم
من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامها
ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم
من امن بالله تعالى وحده من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام بدليل
عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله سبحانه
فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم في نصرته
واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو
احتيج اليه وحقق لكنا قد بينا من بيان معجزة نبينا صلى الله



عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله المستعان

## القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

## الباب الاول

في فرض الايمان به عليه الصلاة والسلام ووجوب طاعته
واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى
الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام
الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه
قال حدثنا الامام ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
قال حدثنا ابن عمرويه قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو الحسين
قال حدثنا امية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة

رضی الله تعالی عنهم عن رسول الله علیه صلوات الله وسلامه
قال امرت ان اقاتل الناس حتی یشهدوا ان لا اله الا الله
ویؤمنوا بی وبما جئت به فاذا فعلوا ذلک عصموا منی
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علی الله قال القاضی
ابو الفضل رحمه الله والایمان علیه الصلاة والسلام هو تصدیق
نبوته ورسالة الله سبحانه له وتصدیقه فی جمیع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصدیق القلب بذلک شهادة اللسان
بانه رسول الله تعالی فاذا اجتمع التصدیق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلک باللسان تم الایمان والتصدیق له کما ورد
فی هذا الحدیث نفسه من روایة عبد الله بن عمر رضی الله عنهما
امرت ان اقاتل الناس حتی یشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا فی حدیث جبریل اذ قال
اخبرنی عن الاسلام فقال النبی صلی الله علیه وسلم ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذکر ارکان الاسلام
عن الایمان فقال ان تؤمن بالله وملائکته وکتبه ورسله
الحدیث فقد قرر ان الایمان یحتاج الی العقد بالجنان والاسلام
به مضطر الی النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة
واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصدیق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالی اذا جاءک المنافقون
قالوا نشهد انک لرسول الله والله یعلم انک لرسوله
والله یشهد ان المنافقین لکاذبون ای کاذبون

فی قولهم

فی قولهم ذلک عن اعتقادهم وتصدیقهم وهم لا یعتقدونه
فلما لم تصدق ذلک ضمائرهم لم ینفعهم ان یقولوا بالسنتهم
ما لیس فی قلوبهم فخرجوا عن اسم الایمان ولم یکن لهم فی الاخرة
حکمه اذ لم یکن معهم ایمان ولحقوا بالکافرین فی الدرک
الاسفل من النار وبقی علیهم حکم الاسلام باظهار شهادة
اللسان فی احکام الدنیا المتعلقة بالائمة وحکام المسلمین
الذین احکامهم علی الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام
اذ لم یجعل للبشر سبیل الی السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل
نهی النبی صلی الله علیه وسلم عن التحکم علیها وذم ذلک وقال
هلا شققت عن قلبه والفرق بین القول والعقد ما جعل فی
حدیث جبریل علیه السلام الشهادة من الاسلام والتصدیق
من الایمان وبقیت حالتان اخریان بین هذین احدیهما ان
یصدق بقلبه ثم یخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فیه فشرط بعضهم من تمام الایمان القول والشهادة
ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلی الله علیه
وسلم یخرج من النار من کان فی قلبه مثقال ذرة من ایمان فلم
یذکر سوی ما فی القلب وهذا مؤمن بقلبه غیر عاص ولا
مفرط بترک غیره وهذا هو الصحیح فی هذا الوجه
ان یصدق بقلبه ویطول مهله وعلم ما یلزمه من الشهادة
فلم ینطق بها جملة ولا استشهد فی عمره ولا مرة واحدة
فهذا اختلف فیه ایضا فقیل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة

من جملة الاعمال فهو عاص بتركها لعمل مخل وفضل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اللسان والشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع
المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض هذا التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى **فصل** اما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول وقال تعالى واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وقال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
الاية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء





العقاب فاوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله سبحانه من رسول
الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله تعالى في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي
رحمه الله يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد
قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف قال حدثنا محمد بن محمد بن احمد قال
حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان قال
اخبرنا عبد الله قال اخبرنا يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله تعالى امر
بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد
حكى الله سبحانه عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه

او نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة
والسلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير
العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الاخر في مثاله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس صلى الله عليه وسلم

فصل

واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته
والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك
يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال
محمد بن علي الترمذي رحمه الله الاسوة في الرسول عليه الصلاة و
السلام الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في
قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل رحمه الله في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعد[هم]
الاهتداء باتباعه لان الله سبحانه ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا
اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان
صحة ايمانهم بانقيادهم ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروي عن الحسن رحمه الله ان اقواما قالوا يا رسول الله انا
نحب الله فانزل الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي
ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى الاية
وقال الزجاج رحمه الله معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدون
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله سبحانه لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله تعالى عصمة وتوفيق

ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر
حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لا
طعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله سبحانه
تعظيمه له وهيبته منه تعالى ومحبة الله له سبحانه رحمته
له وارادته لجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري رحمه الله فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة و
المدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة
العبد غير هذا بحول الله تعالى ان شاء الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل
وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراتي عليهما
قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني قال حدثنا ابو
بكر الاجري قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي قال حدثنا
داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي
عن العرباض بن سارية رضوان الله عليهم اجمعين في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وزاد في حديث جابر رضي الله عنه
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته

تاتيه

تاتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون
بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران
قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية قال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم
ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن رحمه الله قال صلى الله
عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى

الله عليه وسلم

ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان
امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد
احياني ومن احياني كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيى
سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما
ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته عليه الصلاة والسلام فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن
اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا
يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من
آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف في القرآن ولا
نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم
شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز





رحمه الله سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى عماله بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان
ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع و
عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه حين قرن فقال عثمان
رضي الله عنه تراني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن
ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من
الناس وعنه رضي الله عنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي
ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد في
السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما
صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب

رضي الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله سبحانه في نفسه ففاضت
عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله
عز وجل الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط
الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا
في سبيل وسنة خير من اجتهاد في السبيل خلاف وسنة و
النظر وان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى
عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر رضي الله عنه
خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله وعن عطاء رحمه الله في قوله تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله تعالى وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رحمه الله ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي
الله عنه وقد نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا ينفع ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان

فسئل

فسئل وقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدي رحمه الله من امر
السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري رحمه الله اصول
مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع
الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل
رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر
فان الله عز وجل قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

## فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله سبحانه عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين ما تولى الاية حدثنا ابو
محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما
قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي
قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ قال حدثنا احمد بن ابي

سليمان قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن القاسم
قال حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
صلى الله عليه وسلم من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى
ابن ابي رافع عن ابيه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله مثل
ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك
المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني
اخشى ان تركت شيئا من امره عليه الصلاة والسلام ان
ازيغ **الباب الثاني** في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله
وولده واهله احب اليه من الله تعالى ورسوله واوعدهم بقوله
تعالى فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله
القاضي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي قال حدثنا المروزي قال حدثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله
عنه نحوه وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء
الا من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر رضي الله عنه
والذي نفسي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي

النحر بين جنبي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا
عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال و
ير نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة
سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى
أكون من نفسه **فصل** الحديث في ثواب محبته صلى الله عليه
وسلم حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو القاسم
حاتم بن محمد قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن خلف قال حدثنا أبو زيد
المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسمعيل قال
حدثنا عبدان قال حدثنا أبي قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن أبي الجعد عن أنس رضي الله عنهم أن رجلا أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما
أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلوة ولا صوم
ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال عليه الصلاة والسلام
أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنهما
هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته
يا رسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فبايعته
فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب وروى
هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو
موسى وأنس رضي الله عنهم وعن أبي ذر رضي الله عنه بمعناه
وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال من أحبني و

فقلت صح





أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر
حتى أنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا
دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك
فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصا
وحسن أولئك رفيقا فدعا به صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه
وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بأبي أنت وأمي أتمتع بالنظر
إليك فإذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى بتفضيله
فأنزل الله تعالى الآية وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله
عليه وسلم من أحبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن
السلف والأئمة رحمهم الله تعالى من محبتهم صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد قال حدثنا العذري قال حدثنا
الرازي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا
مسلم قال حدثنا قتيبة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم
لو رآني بأهله وماله ومثله عن أبي ذر رضي الله عنه وقد
تقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم

لحين

لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن
عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان أحد أحب إلي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان ما كان
خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار رضي الله
تعالى عليهم يسميهم ويقول أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي
طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم
وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه
يعني أباه أبا قحافة رضي الله عنه وذلك أن إسلام أبي طالب
كان أقر لعينك ونحوه عن عمر رضي الله عنه أنه قال للعباس
أن تسلم أحب إلي من إسلام الخطاب لأن ذلك أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن إسحاق أن امرأة من
الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت أرنيه فلما رأته قالت كل مصيبة جلل
وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب إلينا من أموالنا و
أولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
وعن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى خرج عمر ليلة يحرس الناس فرأى
مصباحا في بيت فرأى عجوزا تنفش صوفا وتقول على محمد





صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار قد كنت قواما
بكا بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار هل تجمعني وحبيبي
الدار تعني النبي عليه الصلاة والسلام فجلس عمر رضي الله عنه
يبكي في الحكاية طول وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما خدرت
رجله فقيل له اذكر أحب الناس إليك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحرباه فقال
واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه ونحوه كقصته ومثله
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وروي أن امرأة قالت لعائشة
رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج أهل مكة زيد بن
الدثنة رضي الله عنه من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب
أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك
يضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب
أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأنا جالس
في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب
محمد محمدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة إذا أتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت إلا حبا لله و
رسوله ووقف ابن عمر رضي الله عنهما على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت صواما قواما
تحب الله ورسوله **فصل** في علامة محبته عليه الصلاة

اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم
من يظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال
سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه و
مكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه و
موافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حا
جة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب
قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا مسلم بن حاتم قال حدثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله
عنهم قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن
اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله عليه
الصلاة والسلام ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص

المحبة

المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم
للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به
فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه اذ كل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم
كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول
بلال رضي الله عنه ومثله ما قال عمار رضي الله عنه قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي رحمه الله كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين رحمهم الله منهم من
يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا و
توقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو
بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من
يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين رضي الله عنهما
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن اللهم اني
احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد

ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا
تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة
رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال صلى
الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد رضي الله
عنه احبيه وقال صلى الله عليه وسلم اية الايمان حب
الانصار النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس رضي الله عنه
حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة
فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى رضي الله
عنها فسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله
ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته
وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال
الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون





من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه رضي الله عنهم قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال عبد الله بن
عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها
ان يحب القران الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به و
اهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان عليه
الصلاة والسلام خُلُقُهُ القران وحبه للقران تلاوته و
تفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف عند حدودها و
قال سهل بن عبد الله رحمه الله علامة حب الله حب القران و
علامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة
حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى
الاخرة وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسال احد عن نفسه
الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته
ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما
كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه
به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي
او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال

رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال
انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث مرات قال عليه
الصلاة والسلام ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه. **فصل** وفي معنى المحبة للنبي صلى الله
عليه وسلم اختلف الناس في تفسير محبة الله سبحانه ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
وقال سفيان رحمه الله المحبة اتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان التفت قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر
ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطأة القلب لمراد الرب فيحب ما احب ويكره
ما يكره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافقه واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل
اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله
وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء

واهل

واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة
فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ
التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى
الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون
حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
الى هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلاة والسلام
فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن كذلك
فقد قررنا منها ما قيل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة
واما احسانه وانعامه عليه الصلاة والسلام على امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم من النار
وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته و
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد

استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا
لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب
من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد
من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا
كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام
طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمه
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه في صفته
صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه وذكرنا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه كان لا
يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

**فصل** في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام اذا
كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه
ابو الوليد بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا ابو
يوسف بن عبد الله قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر
التمار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا



زهير قال حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم
الداري رضي الله عنه وعنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين
وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله عز وجل ولرسوله
عليه الصلاة والسلام وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمان البستي رحمه الله النصيحة كلمة يعبر بها عن
جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن
ابي اسحق الخفاف رحمه الله تعالى النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
والملاءمة مأخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج رحمه الله نحوه فنصيحة الله سبحانه صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوزه
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه تعالى الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما
امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر رحمهما الله
ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته

بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي رحمه الله نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله سبحانه وتعالى
والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد
رحمه الله من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الاجري وغيره رحمهم الله النصح
له عليه الصلاة والسلام يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي عليه الصلاة والسلام نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له
وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه و[والشفقة]
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر
على ذلك فعلى ما ذكرناه تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري رحمه الله ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل

الله بك

الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر
الله تعالى ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
في الحق ومعونتهم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم لمصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه
غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

فيه وامرهم به وتذكيرهم اباه على احسن وجه وتنبيههم صح

## الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره عليه الصلاة والسلام
قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلاث الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه تجلوه وقال
المبرد رحمه الله تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
رحمه الله تنصرونه وقال الطبري رحمه الله تعينونه وقرئ

تعزروه بما ليس من الحق ونهى تعالى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله رحمه
الله تعالى لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له
واستمعوا ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه
فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال وغيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوا به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري رحمهم الله ووعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الما
وردي رحمه الله تعالى اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي رحمه الله
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم الله عن رفع الصوت فوق صوته و
الجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد المكي رحمه الله
اي لا تسابقوه بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه وو
قروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به بان يقولوا
يا رسول الله يا نبي الله عليه صلوات الله وهذا كقوله تعالى في الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد الوجهين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم
خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه

قيل نزلت



قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية
الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في
اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في
منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله
ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه كاخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم نادوا باسمه
عليه الصلاة والسلام وروي عن ابن عباس رضي الله عنه نبينا النبي صلى

الله عليه وسلم

في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن
رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبي عليه الصلاة والسلام وتبجيلا له
لان معناها ارعنا نرعاك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه صلى الله عليه وسلم
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير
هذا والله اعلم بالصواب **فصل** في عادة الصحابة رضي الله
عنهم في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما
في اخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا
محمد بن عيسى قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم قال
حدثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا
حدثنا الضحاك بن مخلد قال حدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا
يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو رضي الله عنه وقال
ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه

اجلالا له



اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ
عيني منه عليه الصلاة والسلام وروى الترمذي رحمه الله عن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم اجمعين
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم
اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن
شريك رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله
كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة
بن مسعود رضي الله عنه حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا
يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا
يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال اني
جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه صلى الله
عليه وسلم وفي رواية اخرى ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا

وعن انس رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان يقع
شعره الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان رضي
الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله عنه ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى
نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ
طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى
نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له و
تعظيما وفي حديث المغيرة رضي الله عنه كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب رضي
الله عنه لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الامر فاؤخر سنين من هيبته صلى الله عليه وسلم

## فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه
وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته رضي الله عنهم قال
ابو ابراهيم التجيبي رحمه الله واجب على كل مؤمن متى ذكره او
ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته

ويأخذ



ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان
بين يديه صلى الله عليه وسلم ويتأدب بما ادبنا الله تعالى به
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالحين وائمتنا الماضين رحمة الله عليهم اجمعين حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن رضي الله عنهم الاشعري وابو
القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال اخبرنا ابو الحسن
علي بن فهر قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب قال يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل قال
حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك رضي الله عنه يا
امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح
قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية
وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال
يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاؤوك الآية وقال مالك رضي الله عنه وقد

سئل عن ايوب السختياني رحمه الله ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه وقال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه
وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى
يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال
لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث
ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان
كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا
على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد
الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم واذا ذكر





عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء و
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله اذا قرا حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت قال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه
وسلم **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ قال حدثنا ابو الفضل محمد بن خيرون قال حدثنا ابو
بكر البرقاني وغيره قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني قال
قال حدثنا علي بن مبشر قال حدثنا احمد بن سنان القطان قال
حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه

ثم عاوده كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبينه ثم قال هكذا
ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او قريب من ذا
وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه و
انتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن قديم الانصاري قاضي
المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال
اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن
المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع و
روي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له صلى الله عليه وسلم وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
بن انس اذا احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ و
تهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب رحمه الله فسئل عن
ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا
المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله و

اغتسل



اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه و
تعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج
فيجلس وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن ابي اويس رحمه الله فقيل لمالك رحمه الله في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
في الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا رحمهم الله يكرهون
ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة رحمه الله لا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش رحمه الله اذا احب ان يحدث
وهو على غير وضوء يتيمم قال عبد الله بن مبارك رحمه الله كنت
عند مالك رحمه الله وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك رحمه الله الى العقيق
رحمه الله فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل
من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي

وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو واقف فأمر
بحبسه فقيل له انه قاض لا يليق حبسه فقال القاضي
احق من أُدِّب وذكر ان هشام بن الغاز سأل مالكا عن
حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق له فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا و
يزيدني حديثا وقال عبد الله بن صالح رحمه الله كان مالك والليث
رحمهما الله لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة رحمه الله يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

## فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره وبر آله وذريته و
امهات المؤمنين وازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله عز وجل
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا اخبرنا ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال حدثتني ام
القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثنا ابي قال
حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال
حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله في اهل بيتي
ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل



عقيل وآل عباس رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب وقال بعض
العلماء رحمهم الله معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله
عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم و
حرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة رضي الله عنهما لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية و
ذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال صلى الله
عليه وسلم اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و
طهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما
نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا و
حسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه
صلى الله عليه وسلم فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن
آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال صلى الله

للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بعباءته
وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من
النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت امين امين وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ اسامة
بن زيد والحسن رضي الله عنهم ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وحسينا وقال صلى الله عليه وسلم من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين رضي الله عنهما و
اباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة قال صلى الله
عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم
لام سلمة رضي الله عنها لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة
بن الحرث رضي الله عنه رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك وروي عن عبد الله بن حسن
بن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله في حاجة فقال لي
اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي
من الله ان يراك على بابي وقال الشعبي رحمه الله صلى زيد
بن ثابت رضي الله عنه على جنازة امه ثم قربت اليه بغلته

ليركبها

170

ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد ابن عباس وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر رضي الله عنهما
محمد بن اسامة بن زيد رضي الله عنهم فقال ليت هذا عبدي فقيل
له هو محمد بن اسامة فطاطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال
الاوزاعي رحمه الله دخلت بنت اسامة بن زيد رضي الله عنهم
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها
حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضا
ها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله رضي الله
عنه في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية رضي الله عنه ان كابس
بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان و
نال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال
خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا
وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر بن عياش رحمه الله لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم
لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ماتت فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه
الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله
عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية رضي الله عنها
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها
فلما توفي صلى الله عليه وسلم وردت على ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره
صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم





والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات و
يخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم و
حميد سيرهم رضي الله عنهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى
آخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الآية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الحسين و
ابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا
محمد بن محبوب قال الترمذي قال حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة رضي الله عنه وعنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال صلى الله عليه
وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي

كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم و
من اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان يأخذه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه ان الله
اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال صلى الله عليه وسلم من احب
عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس
رضي الله عنه وغيره من ابغض الصحابة وسبهم وليس
في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الاية وقال رضي الله عنه من غاظه اصحاب محمد فهو كافر
قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
رحمه الله خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني رحمه الله من احب
ابا بكر رضي الله فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح

السبيل



السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب
عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
سليما وفي حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا ذلك
له ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا ذلك
لهم ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا
وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى واتى
النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل يصل عليه وقال كان
يبغض عثمان فابغضه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم في
الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه وعنه صلى الله عليه

وسلم

من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي ورد على الحوض
ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق
الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل
الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك
امره الله سبحانه وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالا
تهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب رحمه الله ليس احد
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال
سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم
من لم يوقر اصحابه ولم يعزر اوامره عليه الصلاة والسلام رحمه
الله **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة شرفهما الله و
معاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروي عن
صفية بنت نجدة رضي الله عنها قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في قلنسوة خالد بن
الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر





عليه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين و
روي ابن عمر رضي الله عنهما واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله تعالى ان
اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي انه رحمه الله وهب للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا
الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله عن احمد بن فضلويه
الزاهد قدس سره وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال
تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه و
كان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث فيها
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الا

في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم
من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا
لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان
عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم جعل يقول متمثلا رفع الحجاب
لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي
بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام قربننا من خير من وطئ
الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ رحمه الله
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق يأتي الى
بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت على
قدمي قال القاضي ابو الفضل عليه الرحمة الاكمل وجدير لمواطن
عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات
بينات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس



جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدرانها وللمؤلف رحمه الله بيت يا دار خير
المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات عندي لاجلك لوعة
وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محاجري
من تلكم الجدرات والعرصات لأعفرن مصون شيبي بينها
من كثرة التقبيل والرشفات لولا [illegible] العوادي والاعادي زرتها
ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين
تلك الدار والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه
بالآصال والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

## الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى وملائكته يباركون
على النبي وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي وملائكته يدعون له
قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهو من الله تعالى رحمة ومن الملائكة
رقة واستدعاء للرحمة من الله سبحانه وقد ورد في الحديث صفة
صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له
اللهم ارحمه فهو دعاء وقال ابو بكر القشيري رحمه الله الصلاة
من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية رحمه الله صلاة الله تعالى ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي

عياض عليه رحمة ربه الفياض وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله سبحانه به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير رحمه الله نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي
معنى السلام عليه عليه الصلاة والسلام ثلاثة اوجه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له
وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على
الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب اليه مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار رحمه الله المشهور عن اصحابنا
رحمهم الله ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه





ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير رحمه الله افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد
بن نصر رحمه الله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في
الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد رحمه الله ذهب مالك
واصحابه وغيرهم رحمهم الله من اهل العلم ان الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي رحمهم الله الفرض منها الذي امر الله سبحانه
به ورسوله عليه الصلاة والسلام هي في الصلاة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما رحمهم الله
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي رحمه الله في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته
فاسدة وان صلى عليه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك لم
يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ
في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري رحمهما الله

وغيره واصر وقال ابو بكر بن المنذر رحمه الله يستحب ان لا
يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب مالك رحمه الله
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي
وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيئ وشذ
الشافعي رحمه الله فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة
واوجب اسحق رحمه الله الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من
فرائض الصلاة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره رحمهم الله وحكى
ابن القصار وعبد الوهاب رحمهما الله ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي رحمه الله وحكى ابو يعلى العبدي
المالكي رحمه الله عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي رحمه الله من
اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا
الشافعي رحمه الله ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود رضي الله عنه الذي اختاره الشافعي رحمه الله

وهو الذي



وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي
صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى
عنهم لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر رضي الله عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد رضي الله
عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر رضي الله عنه يعلمنا
التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن
لم يصل علي قال ابن القصار رحمه الله معناه كاملة او لمن لم
يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني رحمه الله الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لرايت انها
لا تتم

**فصل** في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي
ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال

حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
قال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال حدثنا
حيوة بن شريح قال حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي
اخبره انه سمع فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال
له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل
على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله
وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الصلاة والدعاء
معلق بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي كرم الله وجهه رضي الله تعالى عنه
ونفعنا الله تعالى بشفاعته عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل حاجته فانه احرى
ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ و
الا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء رحمه الله للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات

فان وافق

فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على محمد عليه الصلاة والسلام وفي الحديث الدعاء
بين الصلاتين لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة على صعد السماء وفي دعاء ابن عباس
رضي الله عنهما الذي رواه عنه حنش رحمه الله فقال في آخره
واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان
تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه عليه
الصلاة والسلام عند ذكر اسمه وسماعه او كتابته او عند الاذان
وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي وكره ابن حبيب رحمه الله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عند الذبح وكره سحنون رحمه الله الصلاة عليه عليه الصلاة
والسلام عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم رحمه الله موطنان لا
يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر
الله سبحانه محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله تعالى صلى
الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا
ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا

وروى النسائي رحمه الله عن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق
بن شعبان رحمه الله لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله
ويسلم عليه وعلى اله تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت
احد فقال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بالبيوت هنا
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة رحمه الله اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب رحمه الله اذا دخل
المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان رحمه
الله لما ذكره بحديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم رحمه الله و

ومنها



ذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم و
الاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
على الجنائز وذكر عن ابي امامة رحمه الله انها من السنة ومن
مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة
على النبي واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب و
قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة قال حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابراهيم الخطيب وغيره رحمه الله قال
حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا الفربري
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه وعنهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم
فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواضع التسليم عليه عليه
الصلاة والسلام وسنته اول التشهد وقد روى مالك
رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا

فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك رحمه الله في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة رحمه الله اراد
ما جاء عن عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح
في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن وقال مالك رحمه
الله في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي
عليه قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ قال حدثنا ابو عبد الله بن عتاب
قال حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا
عبيد الله قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر
بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو
حميد الساعدي رضي الله عنه وعنهم اجمعين انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم
صلي على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك رحمه الله عن ابي مسعود
الانصاري رضي الله عنه قال قولوا اللهم صلي على محمد





وعلى اله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على
ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي
رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه اللهم صلي على محمد وال محمد
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو رضي الله عنه في
حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو
علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون
الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في
يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال
محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد

كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فيقل اللهم صل على
محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف
نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي رحمه الله كان علي رضي الله عنه
يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الابا
طيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مر
ضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم
وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون و
شهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك

مهنات

١٨٠

مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل
محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله و
اصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته و
اصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين

وعن طاوس رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول
اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
واعطه سؤله في الآخرة والأولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن
وهب بن الورد رحمه الله انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا
افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك
له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له
الى يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول اذا
صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون و
الآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله صلى الله عليه وسلم والسلام كما قد
علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي و
رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه السلام على نبي الله
السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات

من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته و
اغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله
عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وفي حديث الصلاة
عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه
لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة
والبركة التي تختص له ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل** في فضيلة الصلاة على
النبي عليه الصلاة والسلام والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد
بن محمد الشيخ الصالح من كتابه قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث قال
حدثنا ابو بكر بن معاوية قال حدثنا النسائي قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه
سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى
علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة

فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر
حسنات وعن انس رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك
ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة رضي
عنهم وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم
القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اولى
الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه
عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد
او ليكثر وعن ابي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذ

ذكروا الله



ذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك
فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك
قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة رضي الله عنه دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم
اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا قال
اتاني ببشارة من ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس
احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملئكته بها
عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع
المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
ان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن
علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخبار انجاكم

يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثرهم علي صلوة وعن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد والسلام عليه افضل من عتق
الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا
السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال ابو عيسى قال حدثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن
اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان
يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين
ثم صعد فقال امين فسأله معاذ رضي الله عنه عن ذلك فقال
عليه الصلاة والسلام ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين
فقلت امين وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن



محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم عليه السلام الذي كل شيء عالم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلوة علي نسي طريق
الجنة وعن قتادة رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان
اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة
على النبي الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي رحمه الله عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه صلى الله
عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال
حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا ابن عوف قال حدثنا المقرئ قال حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد

عن نبيه بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد
الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن
مسعود رضي الله عنه ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن ابن
عمر رضي الله عنهما اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا
عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه
صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم ي
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم
وفي حديث اوس رضي الله عنه اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة
فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رحمه الله رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين
ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم

وعن ابن شهاب



وعن ابن شهاب رحمه الله بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثروا علي من الصلوة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما
يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه
ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال
الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله وسدده عامة اهل العلم
رحمهم الله متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجوز الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا النبيين
وقال سفيان رحمه الله يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخي مذهب مالك رحمه الله انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا
عليهم السلام سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من
مذهبه رحمه الله وقد قال مالك رحمه الله في المبسوط ليحيى بن اسحق
اكره الصلاة على غير الانبياء عليهم السلام وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به وقال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه
وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي
رحمه الله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهية الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى

قد روى عبد الرزاق رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن
الله بعثهم كما بعثني قالوا والأسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع وقد قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال تعالى خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال تعالى أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا
على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل
على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل
أهل بيته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل
ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي
رواية أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن آل
محمد فقال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد
محمد صلى الله عليه وسلم نفسه فإنه كان يقول في صلاته على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد
نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي
أمر الله سبحانه به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله
صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من
مزامير داود عليه السلام وفي حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه

في الصلاة

في الصلاة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم و
على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ذكره مالك رحمه الله في المو
طأ من رواية يحيى الأندلسي والصحيح من رواية غيره و
يدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن أنس بن مالك
رضي الله عنه كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون بالليل و
يصومون بالنهار وقال القاضي عياض عليه رحمة ربه الفياض
والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان
رحمهم الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره غير واحد من
المتكلمين والفقهاء رحمهم الله أنه لا يصلى على غير الأنبياء
عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء عليهم السلام توقيرا
لهم وتعزيزا كما يختص الله سبحانه وتعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام بالصلاة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما أمر الله سبحانه بقوله
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وقال تعالى
والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأيضا
فهو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران رحمه الله

وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشار
كوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل و
الازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة
اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من
صلى عليه مجراه مجرى الدعاء والمواجهة وليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخا
لفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهو اختيار الامام ابي المظفر
الاسفرايني من شيوخنا رحمهم الله **فصل** في حكم زيارة قبره صلى
الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه من المسلمين وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروي عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث اخر من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهية للاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم





لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد
اطلق اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان الزائر افضل من
المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه تعالى والاولى عندي ان منعه وكراهة
مالك رحمه الله له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم و
انه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقول النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله سبحانه اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه
رحمه الله ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى
الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه و
مواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
عليه السلام بالوحي فيه عليه صلى الله عليه وسلم وبمن عمره و
قصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله
قال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها

سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط
له حاجة عن يزيد بن ابي سعيد المهري رحمه الله قدمت على عمر
بن عبد العزيز رحمه الله فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام
وقال غيره رحمه الله وكان يرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك رضي الله عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك رحمه الله في رواية
ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
وجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر
بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة رحمه الله
من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر رضي
الله عنهما يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجيء الى
القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي
رحمه الله انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعند ابن
القاسم والقعنبي رحمهما الله ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
قال مالك رحمه الله في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام





عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله
وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي
بكر وعمر كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما من الخلاف وقال
ابن حبيب رحمه الله ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما
وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتان في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد
قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد رحمه الله واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب رحمه الله

عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
اخرجت فصلي على النبي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل ويقول اذا خرج اللهم
اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين رحمه الله كان الناس يقولون اذا دخلوا
المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا و
على الله توكلنا وكانوا يقولون اذا اخرجوا مثل ذلك وعن
فاطمة رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة رضي الله
عنها قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن
انس رضي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك رحمه الله في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة
الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس
لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم





فيصلي عليه ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له ان
ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون
ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة والمرتين واكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا
يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول
هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن
جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم رحمه الله ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون فيها لم يقصدوها من
اجل القبر والتسليم وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ومن
كتاب احمد بن سعيد الهندي رحمه الله فيمن وقف بالقبر لا يلصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل
السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل
في البيوت فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي

مسجد مكة شرفها الله وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول
احق ان تقوم فيه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي
مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا ومسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة
والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القر
يتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت وقال محمد بن مسلمة لا
ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي ابو الفضل رحمة الله عليه

وسعة



واسعة حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوط في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون
ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال
محمد يعني ابن مسلمة رحمهما الله ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلواتهم وليس مما
يخص به المساجد رفع الصوت ويكره رفع الصوت با
لتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال
ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام صلوة
في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي ابو الفضل عليه رحمة والعفو اختلف الناس في
معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة وذهب مالك رحمه الله في رواية اشهب عنه و
قاله ابن نافع رحمه الله صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة
في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون
الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة
في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتأتي مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بتسع مائة صلاة وعلى غيره
بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه
وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك واكثر المدنيين

وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن
الشافعي رحمهم الله وحملوا الاستثناء في حديث المتقدم على
ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلوة وروي قتادة مثله
فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر
المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم
افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله الذي
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي رحمه الله الى ان هذا التفضيل
انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف رحمه الله من اصحابنا الى
ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان وذكر عبد الرزاق رحمه الله في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين منبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما وزاد
منبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري رحمه الله فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه ما بين حجرتي ومنبري
والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث

كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري رحمه الله واذا كان
قبره في بيته صلى الله عليه وسلم اتفقت معاني الروايات ولم
يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله عليه
الصلاة والسلام ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هنالك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الا
عمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
رحمه الله وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من
الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي رحمه الله
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم انما
المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد
من المدينة رغبة عنها الا ابدل الله خيرا منه وروي عنه صلى الله
عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى

كما روي

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن
من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل
قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول
بعضهم وحكي ان قوما الذي سعدونا الحواري بالمنتبين فاعلوه
ان كنانة قتلوا رجالا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه
ولحا بيض لحيته فقال العلماء حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
انه من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فينا قدى
غرما مات من عند الله من كان له عند الله دين فليقم ومن حج ثلاث
حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين قال القاضي
ابو الفضل غفر الله له قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
الهروي قال حدثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن
بن راشد يقول سمعت ابا بكر محمد بن ادريس يقول سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت
ابن عباس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما





دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس رضي
الله عنهما وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار رحمه الله وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس رضي الله عنهما الا استجيب لي وقال سفيان رحمه الله
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا
استجيب لي وقال الحميدي رحمه الله وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس رحمه
الله وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ هذا من الحميدي
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن رحمه الله وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
وقال ابو اسامة رحمه الله وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيء وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي في امر الاخرة
قال العذري رحمه الله وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي رحمه الله
وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها
وارجو من سعة فضله تعالى ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي
ابو الفضل نور الله مضجعه ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا
الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله
حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب

## القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه عليه الصلاة
والسلام وما يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية
ان تضاف اليه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقا
ومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم
مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته وقال تعالى لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل
عليهم السلام فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ
عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت





والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من صفات البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشرية ولو كانت اجسامهم وظوا
هرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا
من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح وا
لبواطن مع الملائكة عليهم السلام كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله عليه وسلم تنام عيني
ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة
من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل
همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

## الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي عياض عليه رحمة ربه
الفياض ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر

او تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيلها الى ثلاثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الآفات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلة
جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآ
فات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء
الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي
صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله عز وجل وصفاته والايمان
وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين و
الانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك والشك او الريب فيه والعصمة
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع عليه اجماع
المسلمين رحمهم الله عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء عليهم السلام سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة
القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول
بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه

الثاني



الثاني ان ابراهيم عليه السلام اراد اختبار منزلته عند
ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى
اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وان
لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفا
ضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع و
مجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن
عبد الله رحمه الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قول بعضهم هو سؤال على سبيل الادب والمراد ا
قدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية
الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاب
فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الله الموتى فلو شك ابراهيم عليه السلام لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم عليه
السلام على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى

قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآية تبين فاحذر ثبتك الله
قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله
عنهما او غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم مما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
رضي الله عنهما لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه
عن ابن جبير والحسن رحمهما الله وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله
قوله تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال
بكر بن العلاء رحمه الله الا تراه سبحانه يقول ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب
فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان
المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله تعالى الرحمن فاسأل
به خبيرا المأمور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي
صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسئول لا
المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بسؤال الذين يقرأون الكتاب انما هو فيما قصه
من اخبار الامم لا فيما دعاه اليه من التوحيد والشريعة قوله تعالى
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي رحمه الله
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتدأ تعالى اجعلنا من دون الرحمن آلهة الى آخر السورة على طريق
الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي رحمه الله وقيل امر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يسأل الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا
اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى
لم يأذن في عبادة لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على
مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله تعالى اول الآية افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل
اليكم الكتاب مفصلا الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب
به غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني

وامي الهين من دون الله وقد علم الله سبحانه انه لم يقل وقيل
معناه ما كنت في شك فاسئل تزدد طمانينة وعلما الى
علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فاسألهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك و
حكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما
انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل و
ظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف فالمعنى في ذلك ما
قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر
المفسرين رحمهم الله وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء رحمهم الله وبهذا المعنى
قرأ مجاهد رحمه الله كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم
السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من
قوله عليه الصلاة والسلام لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي
فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح
انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك

واعلام



واعلام الله تعالى بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم
عليه الحجر والشجر وبداءة المنامات والتباشير كما روي في بعض
طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة
مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا يحتمل لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن
عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى
ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روى ابن اسحق رحمه الله عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت
ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة رضي الله عنها في غطه له و
اقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي
كأنما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم
قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ
سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا
جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان
قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله تعالى له عليه الصلاة

والسلام

بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثاله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا
خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا
لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
رضي الله عنها اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معنى الشك في تصحيح ما
راه وانه كان كله في ابتداء امره عليه الصلاة والسلام قبل لقاء
الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا تصح طرقها اما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق رحمه
الله عن شيوخه قرشيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى
بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها اوجه اليك
من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة رضي الله عنها واختبار
ها امر جبريل عليه السلام بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق
خديجة رضي الله عنها لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك
للنبي عليه الصلاة والسلام وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنهم ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها ان تختبر الامر بذلك

وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم رحمه الله انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا
جاءك قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها فقالت له
اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها
مستثبتة بما فعلت لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقول معمر رضي الله عنه في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل
ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال الله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا و
يصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه
وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي

عن ذلك فيعترض به ونحو هذا ذهاب يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقوله تعالى في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي رحمه الله طمع
في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه
ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه
بغضبه وذهابه وقال ابن زيد رحمه الله معناه افظن ان لن
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل
صفة من صفات ربه عز وجل وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
رضي الله عنهم لا لربه عز وجل اذ مغاضبة الله سبحانه معاداة له
ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء عليهم السلام
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره
الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس عليه السلام غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان
نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر
القصة ثم قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه





القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان
يكون هذا الغين وسوسة او رينا وقع في قلبه صلى الله
عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيد رحمه الله واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها
وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او
اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر و
سياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو و
مصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى
الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة
واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها

عن علي حاله وحفضًا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من
الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي ان شاء الله تعالى
وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن
قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز
عليه في حال سهوًا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم
فكره من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين على قلبه السكينة
التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارًا للعبودية و
الافتقار وقال ابن عطاء رحمه الله استغفاره صلى الله عليه وسلم
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره و
يستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال صلى الله عليه
وسلم في ملازمة العبادة افلا اكون عبدًا شكورًا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت
في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا
تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية
نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال
تعالى اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك
الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح عليه السلام
قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله سبحانه ان يساله عما طوى عنه علمه
واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله عز وجل انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكي وكذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم
في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك رحمه الله
تبارك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي
فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد المكي رحمه الله وقال امثاله

في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء
عليهم السلام بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا انه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا و
عيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره
منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله تعالى
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وقوله تعالى
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله تعالى
لاخذنا منه باليمين وقوله تعالى وان تطع اكثر في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على
قلبك وقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم و
فقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا
يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله
تعالى ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يسر الله امره بالمكاشفة والبيان في
البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه
ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني
معكما اسمع وارى لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار
دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله تعالى





اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا
وجزاؤك لو كنت ممن تفعل وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله
وكذلك قوله تعالى ان تطع اكثر من في الارض يضلوك
فالمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الاية و
قوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال
من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا و
قوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطا عهم
والله تعالى ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم صلى الله
عليه وسلم ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من
هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم
عليهم السلام معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى
وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار
والاثار عن الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار
المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب
الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم

بكل ما افتروه وعيّب الفا بالامم انبياؤها بكل ما امكنهما في
اختلقته مما نص الله تعالى علينا ونقلته الينا الرواة ولم
نجد في شي من ذلك الوقت تعييرا لواحد منهم رفضه لالهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مبادرين وبتلونه في موضع محتجين ولكان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع وافضح في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله سبحانه عنهم
وقد استدل القاضي القشيري رحمه الله على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وبقوله
عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل
خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق
قلبه عليه الصلاة والسلام صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وحكما وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابراهيم عليه
السلام في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد كان قيل



هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال
الزجاج رحمه الله قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي
اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله تعالى طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله تعالى لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن
مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر
والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في
ملتنا ثم قال تعالى بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة
العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من
ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما
ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا

قعبان من لبن صح

شيئاً بما فعله ابواه وما كان قبل ذلك فان قلت
فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر فقيل ضالاً عن النبوة فهداك اليها قاله
الطبري رحمه الله وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي
رحمه الله وغير واحد وقيل ضالاً عن شريعتك اي لم تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
سبحانه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه
القشيري رحمه الله وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى رحمه الله قال ابن
عباس رضي الله عنهما لم تكن له صلى الله عليه وسلم ضلالة معصية
وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالاً
بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى
بك ضالاً وعن جعفر بن محمد رحمه الله ووجدك ضالاً عن
محبتي لك في الازل اي لم تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ
الحسن بن علي ووجدك ضال اي اهتدى بك وقال ابن عطاء
رحمه الله ووجدك ضالاً اي محباً لمعرفتي والضال المحب
كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة
ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله
لكفروا ومثله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال

الجنيدي

الجنيدي رحمه الله ووجدك متحيراً في بيان انزل اليك فهداك
لبيانه كقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
ضالاً لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء
ولا اعلم احداً من المفسرين رحمهم الله قال فيها ضالاً عن الايمان و
كذلك في قصة موسى عليه السلام قال فعلتها اذاً وانا من
الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قصد قاله ابن
عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
تعالى ووجدك ضالاً فهدى اي ناسياً كما قال تعالى ان تضل
احديهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي رحمه الله قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال
ابو بكر القاضي عفى الله عنه نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض
والاحكام قال فقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مؤمناً بتوحيده ثم
نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايماناً وهو
احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن
الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروي رحمه الله ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي
يرويه عثمان بن ابي شيبة رحمه الله بسنده عن جابر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
عليه الصلاة والسلام ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب

حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهدي با
لاصنام فلم يشهد بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
رحمه الله جدًّا وقال هو موضوع او شبيه الموضوع وقال الدارقطني
رحمه الله يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير
متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه
وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله عليه الصلاة والسلام بغضت
الي الاصنام وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر الذي روته
ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبًا فقال كلما
دنوت من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك
لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدًا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفره
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما
ابغضت قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله عز وجل له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة
لانه كان موقف ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه

**فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عز وجل قد
بان بما قدمنا عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد والايمان

والوحي



والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علمًا ويقينًا على الجملة
وانها قد احتوت من العلم والمعرفة بامور الدين والدنيا ما لا شيء
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا
يشترط في حق الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم اذ هممهم
متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرًا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئًا من
امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى
الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله عز وجل فهو ما لا

يصح الشك منه فيه على ما قررناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على
قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة رضي الله عنها اني
انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم
فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده صلى الله عليه
وسلم الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليهم الخطا في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في
تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله
عليه وسلم واجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها
عنده اما بوحي من الله عز وجل او اذن له ان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله عز وجل وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها
عنده عليه الصلاة والسلام وتقررت معارفها لديه

على التحقيق



على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلم واما ما تعلق بعقده من
ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي
فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع
البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه
وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسالك بكل اسم سميت به نفسك واستأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم رحمه الله
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله عز وجل وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه
وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

## فصل

واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الشيطان وكفايته له في جسمه بانواع الاذى على خاطره

بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي قال حدثنا ابو
الفضل بن خيرون العدل قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره قال
حدثنا ابو الحسن الدارقطني قال حدثنا اسمعيل الصفار قال حدثنا
عباس الترقفي قال حدثنا سفين عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من
الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال و
اياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا
يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم
بضم الميم اي فانا اسلم منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال الكفر الى الاسلام
فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل غفر الله له عز وجل
فاذا كان حكم شيطان وقرينه المسلط على كل احد من
بني ادم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح
قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق رحمه الله في صورة هر فشد علي

يقطع

يقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان
اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده
الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح
موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديث
في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة من نار فعلمه جبريل
عليهما السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم
يقدر على اذاه بمباشرة تسبب بالتوسط الى عداه كقضية
مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في
صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة و
كل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان عيسى كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته
حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد
في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال
انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علي فان قيل فما معنى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فقد

قال بعض المفسرين رحمهم الله انها راجعة الى قوله تعالى واعرض
عن الجاهلين ثم قال تعالى واما ينزغنك اي يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هو
الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه وخواطر ادنى وساوسه مما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم
يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه و
قد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها و
الاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله تعالى عليه الصلاة والسلام او ببرهان يظهر لديه
ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما
معنى قوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية
اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال
فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء
الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك

على افهام



على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله
وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتي الكلام
على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد صحح
السمرقندي رحمه الله انكار قول من قال بتسلط الشيطان على
ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا
يصح وقد ذكرنا قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن
قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي رحمه الله في
قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب و
عذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي امرضه
والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله تعالى وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي رحمه الله وقد قيل ان الذي اصابه
من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
عن يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
وعن يوسف عليه السلام فانساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا
واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل
الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد
مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال عليه الصلاة
والسلام فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع
لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة

مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروى
انه انما تنبى بعد موت موسى عليه السلام وقيل قبيل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف عليه السلام
قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى
فانسيه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر
ربه لصاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان
يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من عمل الشيطان ليس فيه
تسلط على يوسف ويوشع عليهما السلام بوساوس ونزغ وانما
هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما
نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر
تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين
امر ذلك الشيطان بقوله عليه الصلاة والسلام اتى بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
الوادي انما كان على بلال رضي الله عنه الموكل بكلاءة الفجر هذا ان
جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن
الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي و
علة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم رضي الله عنه
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

## فصل

واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم
فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا



ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قوله تعالى صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة
اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل
عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله ومن جهة الاجماع فقط و
ورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم
في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب
كل ما اسمع منك قال عليه الصلاة والسلام نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله عز وجل الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول
الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم
لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد
منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة

مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهاناً وإجماعاً كما قال
ابو اسحق عليه رحمة ربه الغفار فصل وقد توجهت ههنا
لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ويروى ترتضى وفي رواية وان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى فلما ختم السورة سجد عليه
الصلاة والسلام وسجد معه المسلمون والمشركون لما سمعوه
اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القا
ها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لو نزل عليه
شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل تسلية
له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله تعالى وان
كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية فاعلم اكرمك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في
توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون

والمولعون



والمولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي رحمه الله حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه
حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة
وآخر يقول بل حدث نفسه فسهى وآخر يقول ان الشيطان قالها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما
هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
بمكة وذكر الحديث قال ابو بكر البزار رحمه الله هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره
الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهم فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا
يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه

عليه مع وقوع الشك فيما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه واما حديث الكلبي رحمه الله فمما لا تجوز الرواية عنه ولا
ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار عليه رحمة الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه
من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذ
يلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله
وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن
حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان
من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام و
ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وهو كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان يتشبه
عليه ما تلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد
قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى اذا لا
ذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو
كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج



المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه
وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد
علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله
عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم
يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولا
قامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في
قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا
تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او
الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي
رووه لان الله سبحانه ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه

ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح
فلا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي عليه رحمة ربه تعالى ولقد طالبته عليه الصلاة
والسلام قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن
الانباري رحمه الله ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى
الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله
صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار و
راموا من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته
صلى الله عليه وسلم واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب
عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ما روى قتادة ومقاتل رحمهما الله ان النبي صلى الله عليه وسلم

اصابته



اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في حالة من احواله ولا يخلقه الله سبحانه على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع
العمد والسهو وفي قول الكلبي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن
شهاب رحمه الله عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك
قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه
وسلم لا قصدا ولا سهوا ولا تقول الشيطان على لسانه وقيل
لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتو
الكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات و
كقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كما امره ربه عز وجل يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من
تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم

بيخ

يعترض بما

يقع ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها
الله عز وجل وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة رحمه الله في مغازيه
نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية ومعنى
تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة و
قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من
السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي
رحمه الله في الاية انه حدث نفسه وقيل اذا تمنى اي حدث نفسه وفي
رواية ابي بكر بن عبد الرحمن رحمه الله نحوه وهذا السهو في القراءة انما
يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله
ايضا ان مجاهدا رحمه الله روى هذه القصة والغرانقة العلى فان
سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا
فسر الكلبي رحمه الله الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار

كانوا

كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى
الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر وله
الانثى فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
عليهم السلام صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر
الهتهم لبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم
نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير
من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا
الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله
عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
ناله حزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من
ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو

كما ضمنه الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومن
ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام أنه وعد قومه بالعذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا أرجع إليهم كذابا
فذهب مغاضبا فاعلم أكرمك الله أن ليس في خبر من الأخبار الواردة
في هذا الباب أن يونس عليه السلام قال لهم إن الله مهلككم
وإنما فيه أنه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم إن العذاب مصبحكم وقت كذا
وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتدا
ركهم قال الله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب
الخزي الآية وروي في الأخبار أنهم رأوا دلائل العذاب ومخايله
قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير رحمه الله غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب القبر فإن قلت فما معنى ما روي
من أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم
ارتد مشركا وصار إلى قريش فقال لهم إني كنت أصرف محمدا
حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول عليما
حكيما بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس
رضي الله عنه أن نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
أسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله تعالى وإياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه



الحق بالباطل إلينا سبيلا أن مثل هذه الحكاية أولا لا تو (قع)
في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله
ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه
الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله
ورسوله ولم ترد عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة رضي الله
عنهم أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وإنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وما وقع
من ذكرها في حديث أنس رضي الله عنه وظاهر حكايته لها فليس
فيه ما يدل أنه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
رحمه الله حديثه ذلك وقال رواه ثابت رضي الله عنه عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن أنس رضي الله عنه قال وأظن حميدا إنما
سمعه من ثابت قال القاضي أبو الفضل رحمه الله عز وجل ولهذا والله
أعلم لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد
العزيز بن رفيع عن أنس رضي الله عنهما الذي خرجه أهل الصحة و
ذكرناه وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك من قبل نفسه إلا من
حكايته عن المرتد الكافر ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحي إليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وأنه
من عند الله إذ ليس فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قال له عليم
حكيم أو كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه

لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها و
يقتضي وقوعها بقوة نفس الكاتب على الكلام ومعرفته
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع
البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما
يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في
اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل
صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الايات
وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله سبحانه من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات
كانت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل
ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس

غير القرآن

غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع
خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع اقواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء
وقعت وانه لم يكن لهم تردد في شيء منها ولا توقف استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت
هزيلة من ابي القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو
الله وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمائله صلى الله عليه وسلم
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
بغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار
به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير

ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه
وسلم اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم
انكم تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا
الباب والذي بعده انشاء الله الملك الوهاب مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو
على الوجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل
بصاحبها ويغار قائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره و
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا
قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح في تجويز ذلك

عليهم

213

عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان
ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم و
انظر احوال عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم
وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا
به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم من
قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني من اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به
الفقيه قال ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ
بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو عبد الله بن الفخار قال حدثنا
ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى عن مالك عن داود
بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد رحمهم الله انه قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث فاخبر
بنفي الحالتين وانهما لم تكونا وقد كان احد ذلك كما قال له
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها بينه ما هو التعسف والاعتساف وها انا اقول بتجويز الوهم

صلى رسول الله صح

والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث واما على مذهب من منع
السهو والنسيان في افعاله جملة ورأى انه في مثل هذا عامد
لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا
قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه صلى الله عليه وسلم في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه اجوبة منها ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله
عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر
بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان
ان قوله صلى الله عليه وسلم ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل
وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم و
ان احتمل اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر و
النسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلاة ولا
نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
عز وجل والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها

ان قوله



ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن
نفسه وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله عليه الصلاة
والسلام في بعض روايات الحديث الآخر لست انسى ولكن انسى
فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما
كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره عنه وتحقق انه نسي واجري عليه ذلك
ليسن فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا لم انس ولم تقصر وكل
ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه
نسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى
عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو
شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله عليه الصلاة والسلام
ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان والله
اعلم واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذبات ثلث المنصوصة في القرآن منها اثنان قوله اني
سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي
في الاسلام فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب

أو في قصة وأشد غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه
سأسقم أي أن كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم إلى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم
القلب مما أشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند
طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما
أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه أثناء
نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع أنه لم يشك هو ولا ضعف إيمانه ولكنه ضعف في
استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى ألهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر
ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية
فإنه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال إن كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق أيضا فلا خلف فيه وأما قوله
أختي فقد بين في الحديث وقال فإنك أختي في الإسلام وهو صدق والله
تعالى يقول إنما المؤمنون إخوة فإن قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه أنه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم عليه السلام



بمؤاخذته بها وأما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيها خلف في القول إنما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع
آخر والبحث عن أخباره والتعريض بذكره لا أنه يقول تجهزوا للغزوة
كذا أو وجهتنا إلى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فإن قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه ذلك إذ لم
يرد العلم إليه الحديث وفيه فقال بلى عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك
وهذا خبر قد أنبأ الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع في هذا الحديث من
بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم أحدا أعلم منك
فإذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة
وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة
والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه و
ظائف النبوة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة و
يكون الخضر عليه السلام أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام
الله تعالى من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
عليه السلام أعلم على الجملة بما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم
ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعالى ذلك
عليه فيما قاله العلماء رحمهم الله إنكار هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم
إليه كما قالت الملائكة عليهم السلام لا علم لنا إلا ما علمتنا أو لأنه

لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم
يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما
يتضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى
والتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه انا
اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه
بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه
هارون عليهما السلام وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا
يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر عليه السلام
ولهذا قال بعض الشيوخ قد كان موسى عليه السلام اعلم من
الخضر فيما اخذ عن الله تعالى والخضر عليه السلام اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر عليهما السلام للتاديب
لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من
جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة

فاجمع



فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء عليهم السلام من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه
وهو مذهب القاضي ابي بكر رحمه الله ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق
رحمه الله وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة و
التقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع
الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من
ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار
رحمه الله فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوز
ها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء عليهم السلام وهو
مذهب ابي جعفر الطبري رحمه الله وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في
الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من
الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر
وقالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال
ذلك وقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كل ما عصي الله
تعالى به فهو كبيرة وانه سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه
ومخالفة الباري سبحانه في اي امر كان يجب كونه كبيرة وقال
القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يكون في معاصي الله
سبحانه صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر

ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله عز وجل
وهو قول القاضي ابي بكر رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة
الفقهاء رحمهم الله قال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف في انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ
يلحقها بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة او
اسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة وهذا ايضا
مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء صلوات الله
تعالى عليهم وسلامه اجمعين منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى
الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا
وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي ح رحمه الله
عليهم اجمعين من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان
اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن
مالك رحمهم الله التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا رحمهم الله وقول اكثر اهل العراق و
ابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية رحمهم الله
واكثر الشافعية رحمه الله على ان ذلك ندب وذهبت طائفة

الى الاباحة

الى الاباحة وقيده بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال
فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ
ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله
معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على
منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه عليه الصلاة
والسلام دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز
وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل ولان الحض او الندب على الاقتداء بفعله
ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع عليه الصلاة
والسلام واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله عنهما اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد
منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها اني
اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله

أما ورسول الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي
أخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال والله
إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أكثر
من أن نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله
واقتداءهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما
اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الآخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه وأما المباحات فجائز وقوعها منهم إذ ليس
فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة
عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت لها
صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم
بالله عز وجل والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات
إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح
دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة بنيتهم كما بينا منه أول الكتاب طرفا في
خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على
نبينا وعلى سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بأن
جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية

**فصل** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله
تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف

والمسئلة

والمسئلة تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون
بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقال جماعة لم
يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه عليه الصلاة والسلام حينئذ إذ الأحكام
الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الأمة القاضي أبو بكر رحمه الله إلى أن طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما
أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما من
سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك
عقلا قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت
فرقة أخرى بالوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا
استبان عندها طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي رحمه الله تعالى
وقالت فرقة ثالثة إنه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا
هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن

كان يتبع فقيل نوح عليه السلام وقيل ابراهيم عليه السلام
وقيل موسى عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام فهذه جملة
المذاهب في هذه المسألة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذهب المعينين اذ لو كان شيء لما لنقل
كما قدمنا ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام
اخر الانبياء فلزمت شريعة من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم
دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخر في قوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله
تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
عليهما السلام على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله
تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر
الانبياء غير نبينا عليهم السلام او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى
النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

## فصل

هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى



معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم
تعلق الخطاب وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم السلام
في ترك المؤاخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء ثم
ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق
به الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص به نفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء رحمهم الله حكم السهو في
القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرؤ المخالفة فيها
لا عمدا ولا سهوا لانها بمعناها من جهة التبليغ والاداء وطرؤ
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى
هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين ان
المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة
على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في
الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم

إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم بل
حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم سبب
إفادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم إني لأنسى أو
أنسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في
النعمة بعيدة عن سمات النقص واعتراض الطعن فإن القائلين
بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص
من أمور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر
من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيه و
لحوق الفترات والغفلات لقلبه وذلك بما كلفه من مقا
ساة الخلق وسياسات الأمة ومعاناة الأهل وملاحظة
الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار والاتصال بل على سبيل
الندور كما قال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله
وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت
طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في
حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة و
أصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الأحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا إن شاء الله تعالى فصل في الكلام على الأحاديث
المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا في الفصول

قبل هذا

قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله عليه وسلم وما يمتنع
وأحلناه في الأخبار جملة وفي الأقوال الدينية قطعا وأجزنا
وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه والصحيح من الأحاديث الواردة
في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها
حديث ذي اليدين رضي الله عنه في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله تعالى فيه
ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال
وشرطه أنه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وأن النسيان والسهو في
الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح
في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما
تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم رحم
الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن
وقال صلى الله عليه وسلم إني لأنسى أو أنسى لأسن قيل هذا اللفظ
شك من الراوي وقد روي إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار رحمهم الله إلى أنه ليس بشك و
إنما معناه التقسيم أي أنسى أنا أو ينسيني الله قال القاضي أبو الوليد
الباجي رحمه الله يحتمل ما قاله أن يريد إني أنسى في اليقظة وأنسى

في النوم على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
والنسيان مع اقبال عليه وتفرغه له فاضاف النسيان
الى نفسه اذ كان له بعض التسبيب فيه ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني
والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في
الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم في
الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله
عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان
عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا
حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان لقوله صلى الله
عليه وسلم اني لانسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين و
نفى مناقضة التعمد والقصد وقال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم
المحققين من ائمتنا رحمهم الله وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم
يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله صلى الله عليه وسلم اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه

كقوله

كقوله عليه الصلاة والسلام بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية
كذا ولكنه نسي ونفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن
قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب
الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء رحمهم الله عن ذلك
اجوبة منها المراد بان هذا حكم قلبه عليه الصلاة والسلام عند
نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر
من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال رضي الله عنه
فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله عز وجل من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا
يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيه وضوءه عليه الصلاة والسلام

عند قيامه من النوم ليلة الوادي فيه نوم مع اهله فلا يحكى الاحتجاج
به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او
لحديث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى
اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال رضي الله عنه اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة اول
الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بغير النوم عن مرا
عاته فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان
يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اي ان
الغفلة في هذا لم تكن منه صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله فذكرها
صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على
طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما

اسقط

اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه و
توصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما
قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان
ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى
منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا
في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى
كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم السلام
الصغائر والكلام على ما احتجوا به مما اختلف المفسرون رحمهم الله
على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه

الاعمى

وما قص تعالى من قصص غيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء الآية وقوله تعالى عنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية
وقوله تعالى عن يونس عليه السلام سبحانك إني كنت من الظالمين وما
ذكره من قصة صلى الله عليه وسلم وقصة داود عليه السلام وقوله
وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب الى مآب
وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وما قص الله
تعالى من قصته مع إخوته وقوله تعالى عن موسى عليه السلام فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت
ونحوه من أدعيته صلى الله عليه وسلم وذكر الأنبياء عليهم السلام
في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان
على قلبي فأستغفر الله وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه إني لأستغفر الله
وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح عليه
السلام وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين وقد كان قال الله
تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال الله تعالى عن
إبراهيم عليه السلام والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله تعالى عن موسى عليه السلام تبت إليك وقوله تعالى ولقد
فتنا سليمان إلى ما أشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله تعالى
فأما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة

وما بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه
مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة وبالمتأخر عصمتك بعدها حكاه
أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك أمته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما
كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
رحمه الله وقيل معناه ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء رحمهم الله وبمثله والذي قبله يتأول
قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي
رحمه الله مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لأمته
وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها قاله
ابن عباس رضي الله عنهما فمقصد الآية أنك مغفور لك غير مؤاخذ
بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب
وأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى
قول قتادة رحمهم الله وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي رحمه الله
تعالى وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي رحمهما الله وقيل حططنا
عنك ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى
شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري رحمه الله وقيل معناه

حفظنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت ومعنى
انقض اثقل كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما
قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل النبوة
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته من
ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له
بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم
يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه رحمه الله وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان
مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم
ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه
من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما
فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب قط اي لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيري رحمه الله قال وانما يقول العفو لا يكون
الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك
اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي رحمه الله روي انها كانت

تكرمة



تكرمة وقال مكي رحمه الله هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي رحمه الله ان معناه عافاك الله
تعالى واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص
وفضل من بين سائر الانبياء عليهم السلام فكانه قال ما كان
هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم
تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا
الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي
صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك رضي الله
عنه انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان
يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا
انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقول لولا ما كنتم مؤمنين
بالقرآن وكنتم ممن احلت لكم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من
تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
كما عوقب من بعدي فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من

فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا وقيل بل كان قد خير عليه السلام في ذلك وقد روي
عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤوا القتل وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم العام
المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه من انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال
الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو نزل عذاب
من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه
وراي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة
عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
رضي الله عنه ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن
الله عز وجل لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق
وقال الداودي رحمه الله الخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك
قال القاضي غفر الله له وقد خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي
بكر بن العلاء رحمه الله اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في

هذه الآية

هذه الآية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم و
الفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن جحش التي
قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل
على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على
تأويل وبصيرة وعلى ما قد تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب
هذا معنى كلامه واما قول الله عز وجل عبس وتولى الآيات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام بل اعلام
الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب و
الاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاختيار الاقبال على
الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر طاعة لله عز وجل وتبليغا عنه واستئلافا له كما
شرعه الله تعالى له لا معصية ومخالفة وما قصه الله تعالى عليه من
ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده واشارة
الى الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو
تمام رحمه الله واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا
منها بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله

تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة ونص بحمده تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى
قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال ابن زيد رحمه الله نسي عداوة ابليس عليه اللعنة له وما
عهد الله تعالى اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك
الاية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس رضي الله عنه
انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما
اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا
وقد روي عذر ادم عليه السلام بمثل هذا في بعض الاثار قال
ابن جبير رحمه الله حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع و
قد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اي
قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك اذا كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على
خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
رحمه الله وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر
ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو
لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة



لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من
المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى
كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال تعالى فتاب عليه و
هدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام
على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله تعالى
عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما و
عدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا القاهم بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى اذ
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون رحمهم الله تباعد واما قوله
اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه سبحانه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال
الواسطي رحمه الله معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه
اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم عليه السلام وحواء رضي الله عنها
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا

فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي
نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن
مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ما زاد داود على
ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى
على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي
ان يعول عليه من امره وقيل خطبها على خطبته وقيل بل احب
بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي رحمه الله ان ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه
الى نفي ما اضيف من الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما رحمهم الله من المحققين قال
الداودي ليس في قصة داود عليه السلام واوريا خبر يثبت ولا
يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه
رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف عليه
السلام واخوته فليس على يوسف فيها تعقب واما اخوته فلم
يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القران عند ذكر الانبياء عليهم السلام قال المفسرون
نور الله مضجعهم يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم

كانوا حين

كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع
ويلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله تعالى اعلم واما قوله
تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق
كثير من الفقهاء والمحدثين رحمهم الله ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا
اوطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى
هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكي عن حاتم عن ابي عبيدة رحمهم الله ان يوسف عليه
السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقد قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي
احسن مثواي قيل في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها يزجرها
ووعظها وقيل همّ بها اغمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد

ذكر بعضهم قال ما زال النساء يملن الى يوسف عليه السلام ميل
شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط الذين كانوا على
دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى عليه السلام
قال قتادة رحمه الله وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جريج رحمه الله قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى
يؤمر وقال النقاش رحمه الله لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي
ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه وما جرى له مع فرعون
وقيل في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد رحمهما الله من قولهم فتنت الفضة
في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره و
كذلك ما روي في الخبر الذي ان ملك الموت جاءه فلطم عينه
ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل
لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه

ملك

ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب
عينه تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله عز وجل
فلما جاءه بعد واعلم الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تأويل
شيخنا الامام ابي عبد الله المازري رحمه الله وقد تأوله قديما ابن
عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو
كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان
عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى و
لقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او
تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ولم تحمل منهن الا امرأة وا
حدة جاءت بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
اصحاب المعاني الشق والجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه
ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل انه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما
نقله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله من تشبه الشيطان

به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله وإن
سئل لم يقل سليمان عليه السلام في القصة المذكورة إن شاء
الله تعالى فعنه أجوبة أسدها ما روي في الحديث الصحيح صاحبه
وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل
هذا سليمان عليه السلام غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن
مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد
كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول
من قال ذلك وقيل بل أراد أن تكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله صلوات الله
عليهم وسلامه بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد عليه الصلاة والسلام بالشفاعة الكبرى ونحو هذا وأما
قصة نوح عليه السلام فظاهر العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل
وظاهر اللفظ بقوله تعالى من كل زوجين اثنين وأهلك فطلب
مقتضى هذا اللفظ ما أراد علم ما طوي عنه من ذلك لا
أنه شك في وعد الله تعالى فبين الله تعالى عليه أنه ليس من أهله
الذي وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه
مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التا
ويل وعتب عليه وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن
له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش

لا يعلم

لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح عليه السلام بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله
وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في
الصحيح من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله تعالى
إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي أن هذا الذي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة
وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله
تعالى ألا ترى أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلا تحت الشجرة
فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه
وليس فيما أوحى الله تعالى إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه فيعصي به ولا نص
فيما أوحى الله تعالى إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
والله أعلم فإن قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا
لم بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكريا أو كما قال صلى الله عليه وسلم
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير
قصد وعن سهو وغفلة      فإن قلت فإذا نفيت عنهم
عليهم السلام الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى

ما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء عليهم
السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا
شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء عليهم
السلام في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده
وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا عليها
وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها واتوها على وجه
التأويل والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انهم كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكأن هذه ادني افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم
لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى و
اعظامه في السر والعلانية واما غيرهم يتلوث من الكبائر
والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليها هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما

كانت

كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله تعالى غوى
اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وعتاب يوسف عليه
السلام ووخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانسيه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انه انسي يوسف
ذكر الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن
دينار رحمه الله لما قال ذلك يوسف عليه السلام قيل له اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى قال بعضهم تؤاخذ الانبياء عليهم السلام بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده تعالى ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في
اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على
سياق ما قلناه اذا كان الانبياء عليهم السلام يؤاخذون بهذا
مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا نثبت
لك المؤاخذة في هذا على مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لنماء رتبهم كما قال تعالى ثم
اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال تعالى لداود عليه السلام
فغفرنا له ذلك الاية وقال تعالى بعد قول موسى عليه السلام
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال تعالى بعد

ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب
وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء عليهم السلام في الظاهر
زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه
ايضا وغيرهم من البشر منهم او من ليس في درجتهم بمؤاخذة بذلك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف من سواهم ولهذا قال صالح
المري رحمه الله ذكر داود بسطة للتوابين وقال ابن عطاء
رحمه الله لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له
ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم
فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما
جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء عليهم السلام وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على
نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم و
تأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم اني لا
اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد رحمه الله خوف

الملئكة

الملئكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله تعالى لانهم
آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما
قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا
اشار اليه بعض العلماء رحمهم الله وهو استدعاء محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه
معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

**فصل**

قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله
عليه وسلم عن الجهل وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحي
قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه
الله تعالى وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضى وغضب وجد ومزح مما يجب عليك ان تتلقاه باليمين

وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم
عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه
وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل
بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله عليه وسلم على الرجلين
اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية رضي الله
عنها فقال لهما انها صفية ثم قال صلى الله عليه وسلم لهما ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا فتهلكا هذه اكرمكم الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه
في هذه الفصول ولعل جاهلا اذا سمع بجهله اذا سمع شيئا
منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد استبان انه متعين للفائدة التي ذكرناها و
فائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبتنى عليها مسائل
لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة
منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم

فلا نطول

فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام
او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم و
بسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء
المحققين في عصمة الملائكة عليهم السلام **فصل** في القول في عصمة
الملائكة عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل وفقه الله عز وجل اجمع المسلمون
رحمهم الله ان الملائكة عليهم السلام مؤمنون فضلاء واتفق ائمة
المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء عليهم السلام والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وبقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته الآية وقوله تعالى كرام بررة وقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير

نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء
الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما
يحط عن رتبتهم ومنزلتهم جميع على مقدارهم ولا رأيت بعض
شيوخنا قدس سره اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة
الانبياء عليهم السلام من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها
اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس رضي
الله عنهم في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف
المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره ان شاء الله تعالى وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نصه الله تعالى به في اول الآيات من افترائهم بذلك
على سليمان عليه السلام وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة
على شنع عظيمة وها نحن نحبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات ان شاء الله تعالى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
عز وجل فاختلفوا في هاروت وماروت هل هما ملكان
او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله تعالى وما انزل وما يعلمان من احد

نافية

نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار
اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا كذا فانه سحر فلا تكفروا
بفعل هذا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به
ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب رحمه الله
عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما
فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي
قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا
انه كفر وانه امتحان من الله عز وجل وابتلاء فكيف لا ينزه
هما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما قال مكي رحمه الله وغيره وتقدير الكلام وما كفر سليمن
يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك
اليهود وما انزل على الملكين قال مكي رحمه الله هما جبريل
وميكائيل عليهما السلام ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على
سليمان عليه السلام فاكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين

ببابل هاروت وماروت وقيل هما رجلان تعلماه وقال الحسن
رحمه الله هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجاباً وكذلك قراءة
عبد الرحمن بن ابزى رحمه الله ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان عليهما السلام وتكون ما نفياً على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي
رحمه الله والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد
مكي رحمه الله حسن ينزه الملائكة عليهم السلام ويذهب عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيراً وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس
وانه كان من الملائكة ورئيساً فيهم ومن خزان الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله تعالى فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضاً لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما آدم عليه السلام ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد رحمهم الله وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة عليهم السلام في الارض حين
افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما
رووه في الاخبار ان خلقاً من الملائكة عليهم السلام عصوا
الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم عليه السلام
فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعالى

الا ابليس

الا ابليس في الاخبار لا اصل لها ترده صحاح الاخبار فلا
تشتغل بها والله تعالى الموفق

## الباب الثاني

فيما يخصهم عليهم السلام من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من
العوارض البشرية قال القاضي عياض عليه رحمة ربه الفياض
قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه
من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كأس
الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله
عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش و
لحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي
السم وسحر وتداوى واحتجم وانتشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار
الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك في بعض
الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم الله بعد نبينا صلى الله عليه وسلم

من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه عز وجل يد ابن قمئة يوم احد ولا
حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على
عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر
ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه
ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر الانبياء عليهم السلام
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى عليه السلام وليكون في محنتهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليهم قال بعض المحققين رحمهم الله وهذه الطوارئ والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن
انسى ليستن بي فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف
وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من
البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه

وقلبه



وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في
يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع
ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
لقوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض
وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ في بيانه

**فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم
سحر حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن
محمد قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبيد الله بن اسمعيل
قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي
الله عنها وعنهم قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه
انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع

وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره
لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز
عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته و
اما ما ورد انه كان صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه فعل
الشيء ولا فعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل و
الاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز عليه طروه
من امور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا فضل من
اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان
يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان
وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله عليه السلام
حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان
رحمه الله وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه
نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله
وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه
كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة
ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان

عبد الرزاق

عبد الرزاق رحمه الله قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب و
عروة بن الزبير رضي الله عنهما وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا
فاستخرجه من البئر وروى نحوه الواقدي رحمه الله عن عبد الرحمن
بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة
فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد
الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
رضي الله عنها خاصة سنة حتى انكر بصره صلى الله عليه
وسلم وروى محمد بن سعد رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء
والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله عليه
الصلاة والسلام وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه
وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة
السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من وضعوا اعترض و

لعله ومثل هذا اشار سفيان رحمه الله بقوله وهذا اشد ما
يكون من السحر ويكون قول عائشة رضي الله عنها في الرواية
الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او
شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في
بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا

## فصل

هذه حاله
صلى الله عليه وسلم في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن
نسبرها على اسلوبنا المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد
منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع حدثنا ابو بكر
بن سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو
العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
بن عمرويه قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبد الله
بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد
قال حدثنا عكرمة قال حدثنا ابو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال صلى الله عليه وسلم لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا

امرتكم

امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انس رضي الله عنه
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني
بالظن وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخرص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو
حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحق رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
تعالى ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال
لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى
تأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى
وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر
المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه
فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في
هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا

انما يكون في بعض الامور ويجوز في كثار ... وفيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن
بالبلاهة والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من
المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق
اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا
الكتاب **فصل** واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على
يديه صلى الله عليه وسلم وقضاياه ومعرفة المحق من المبطل وعلم
المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما
انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت
له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
قال حدثنا ابو عمر قال حدثنا ابو محمد قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنهم اجمعين
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة رضي الله عنه فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه صلى الله عليه
وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين
الحالف ومراعاة الاشباه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى
حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر

عباده

عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن
لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضا
ياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته صلى الله عليه وسلم لانا
لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذن في ذلك
بالمكنون من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم
وهذا مما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي
يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه ويأتوا ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال
اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق
بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من
علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شاء ويستأثر بما شاء ولا
يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وعلى
آله **فصل** واما اقواله عليه الصلاة والسلام الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف

فيما يمتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه كان عمداً او سهواً
في صحة او مرض ورضا او غضب فانه صلى الله عليه وسلم معصوم
منه هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في
الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيداً في
تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لاحملنك
على ابن الناقة وقوله صلى الله عليه وسلم للمراة التي سالته عن
زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل
جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم
اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه
ايضاً ولا يجوز عليه ان يامر احداً بشيء او ينهى احداً عن شيء وهو
يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له
خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة القلب فان قلت
فما معنى قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيداً
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما روي عن جماعة من المفسرين
نور الله مضجعهم اصح ما قيل في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين



رحمهما الله ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان
زينب رضي الله عنها ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد رضي الله عنه قال امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد
عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله عز وجل يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين رحمهم الله تعالى في قوله
تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير تزوجه لها
فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى و
قوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري رحمه الله ما كان الله تعالى
ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو
كان على ما روي في حديث قتادة رحمه الله من وقوعها من قلب
النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبة طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم
السلام قال القشيري رحمه الله وهذا اقدام عظيم من قائله

وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال
رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها الزيد
انما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم ايا
ها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم الآية وقال ابو الليث السمرقندي رحمه الله فما
الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان
الله عز وجل اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي
صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى
في نفسه ما اعلم الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزوجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم الآية وقد قيل كان امره صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله
عنه وعن زوجه بامساكها غضا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسان الحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
رضي الله عنها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين رحمهما الله وحكاه السمرقندي
رحمه الله وهو قول ابن عطاء رحمه الله وصححه واستحسنه القاضي

القشيري



القشيري رحمه الله وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى
ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك بقوله ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد
اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعاتبه الله تعالى على هذا ونز
هه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى
ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية
كذلك قوله عز وجل هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد
روي عن الحسن رحمه الله وعائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي
ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال
حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن

الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهم قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فال
الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي
رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر
رضي الله عنه قال أئمتنا في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزاته ويؤدي الى فساد شريعته
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من
روى في الحديث هجرا اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى و
اهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه
في صحيح البخاري عليه رحمة ربه الباري من رواية جميع الرواة في

حديث الذي



حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة
رضي الله عنه وكذا ضبطه الاصيلي رحمه الله تعالى بخطه في كتابه وغيره
من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم رحمه الله في حديث سفيان
وعن غيره رحمهم الله وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف
الف الاستفهام والتقدير اهجر وان يحمل قول القائل هجر
او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى
شدة الوجع او انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو
هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي رحمه الله
في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم من رواية قتيبة
فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم و
مخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء
الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء رحمهم الله في معنى هذا
الحديث وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها
من ندبها من اباحتها بقرائن فلعله قد ظهر من قرائن قوله
صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة

ولما راوه من صواب رأي عمر رضي الله عنه ثم هولاء قلوا
ويكون امتناع عمر رضي الله عنه اشفاقا على النبي صلى الله عليه
وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر رضي الله عنه ان يكتب امورا يعجزوا عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المخطئ والمصيب ماجورا وقد علم رضي الله عنه تقرر الشريعة
وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم و
قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقوله
عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على
امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك
الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار وهل يختلفون
على ذلك ام يتفقون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي رضي الله

تعالى عنهما

تعالى عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كان الامر فينا علمناه وكراهية علي كرم الله وجهه ورضي
الله عنه وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير من الذي
انا فيه من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني
مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وتعيين ذلك **فصل** فان
قيل فما وجه حديثه صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه الفقيه
ابو محمد الخشني بقراءتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا قتيبة
قال حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
رحمهم الله امين قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد
دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما
رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة
وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا
يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق

بجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه وسلم اولا
ليس لها باهل عندك يريد في باطن امره فان حكمه صلى الله
عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم صلى الله
عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته
على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى
بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعائه
ولعنه له رحمة فهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام ليس
لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا
معنى صحيح ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعالى حمله على معاقبته بلعنه
او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل
ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها
الاجابة كقوله صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله
بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعائه صلى الله عليه وسلم وقد

ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن فاحشا وقال انس رضي الله عنه لم يكن سبابا
ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له
ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله
عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه عز وجل كما قال
في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه عز وجل لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك
كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في
الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير
رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصم مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى تبلغ الكعبين فقال له الانصاري
رضي الله عنه الجنابي ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى
تبلغ الكعبين فقال له الانصاري او كان ابن عمتك يا رسول
الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق
يا زبير حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريبه لكنه

صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما
يجب استوعب النبي صلى الله عليه وسلم للزبير رضي الله عنه حقه ولهذا
ترجم البخاري رحمه الله تعالى على هذا الحديث باب اذا اشار الامام
بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير رضي الله عنه وقد جعل المسلمون
رحمهم الله هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله
عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي
القاضي وهو غضبان فانه في حكمه صلى الله عليه وسلم في حال الغضب
والرضى سواء لكونه صلى الله عليه وسلم فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما
جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة رضي
الله عنه من نفسه لم يكن لتعد حمله الغضب عليه بل وقع في
الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه

وسلم لمن

وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه
صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا
عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب
في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه انما ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمنكر راه ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما
قدمناه **فصل** واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على
السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ لنفسه منها الا الضرورة وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه عز وجل ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او
يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته
وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالف في افعاله الدنيوية بحسب

اختلاف الأحوال وبعد الأمور أشباهها فقد ركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
الحرب وليلاً على الكثبان ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع وإجابة الصارخ وكذلك في لباسه صلى الله
عليه وسلم وسائر أحواله بحسب اعتبار مصالح أمته و
كذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا مساعدة لأمته
وسياسته وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى
غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله
خيراً منه وقد يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخيرة
في أحد وجهيه كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لأن
يقول الناس أن محمداً يقتل أصحابه كما جاء في الحديث الصحيح
وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام مراعاة
لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذراً من نفار قلوبهم
لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله فقال
لعائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيراً منه كانتقاله من أدنى مياه بدر
إلى أقربها للعدو من قريش وكقوله صلى الله عليه وسلم لو
استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي وبسط



وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل و
يقول إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليحبب إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه
الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء
من أطرافه وحتى كأن على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث أولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
قد وسع الناس بشره وعدله ولا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي أن تكون له
خائنة الأعين فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس ابن العشيرة هو فلما
دخل ألان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال
إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز أن يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب أن فعله صلى الله عليه
وسلم كان استيلافاً لمثله وتطييباً لنفسه ليتمكن إيمانه و
يدخل في الإسلام بسببه أتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك
إلى الإسلام ومثل هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا
إلى السياسة الدينية وقد كان صلى الله عليه وسلم يستألفهم
بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
رضي الله عنه لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلي
وقوله صلى الله عليه وسلم فيه بئس ابن العشيرة غير غيبة

بل هو تعريف ما علم منه لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا
يوثق بجانبه كل الثقة وكان صلى الله عليه وسلم مطاعاً متبوعاً
ومثل هذا اذا كان لضرورة دفع مضرة لم يكن بغيبة بل
كان جائزاً بل واجباً في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح للرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى
الوارد في حديث بريرة رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا
بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها النبي صلى الله عليه
وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء شروطاً ليست ثم قام
خطيباً فقال ما بال اقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب
الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم
لما باعوها من عائشة كانهم يبيعوها قبل شرط ذلك عليها
ثم ابطله وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
هو ولتبرئة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قد انكر
قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم سوء الدار
وقال تعالى وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم
الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه

لهم اللعنة

لما اسلف

لما اسلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى
الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق
فكانه صلى الله عليه وسلم قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره رحمهم الله
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله صلى الله عليه
وسلم اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام صلى الله عليه وسلم
مبيناً ذلك وموبخاً على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل
فما معنى قول يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله
واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله
انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على ان فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا
ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان
فيه ما فيه وايضاً فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد
هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به و
ازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير

انكم لسارقون صح

فليس من قول يوسف عليه السلام فيلزم عليه جواب الحل شبهة
ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل يوسف عليه السلام
وبيعهم له وقيل غير ذلك ولا يلزم ان نقول ان الانبياء
عليهم السلام ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب المخارج منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في
اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم عليهم السلام وهم خيرته
من خلقه واحباؤه واصفياؤه. فاعلم وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال تعالى لهم لننظر
كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم و
اسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم و
التوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم
وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن

[margin: اخبار]



بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت
منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي و
ابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا ابو
عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة قال حدثنا حماد بن زيد رحمهم الله
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكأين
من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وعن انس رضي الله عنه عنه
عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى
يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي رحمه الله نحوه ان كل من كان
اكرم على الله كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب وروي عن لقمان عليه السلام انه قال يا بني الذهب
والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي
ان ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام كان سببه التفاته

[margin: حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال صح]

[margin: في صلاته اليه ويوسف عليه السلام نائم بمحبته له صح]

وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف عليهما السلام على
اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
فاشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على
يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه الا
من كان مفطرا فليتعش عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي
نص الله تعالى عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب عليه السلام
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه و
محنة سليمان عليه السلام لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره وللعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله
عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
وهو يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد
رضي الله عنه ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان

النبي ليبتلي

النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وكانوا
ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس رضي الله عنه عنه
عليه الصلاة والسلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط وقد قال المفسرون رحمهم الله في قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل
هذا عن عائشة وابي مجاهد رضي الله عنهم وقال ابو هريرة رضي
الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عائشة رضي الله عنها ما من مصيبة يصاب المسلم الا
يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد
رضي الله عنه ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما من مسلم يصيبه اذى الا
حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى
اوقعها الله تعالى في الامراض اجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها
وشدتها عند مماتهم لتضعيف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم
المرض وضعف الجسم والنفس لذلك بخلاف موت الفجاة واخذه
كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع
تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه

من حيث انتهائها كزرع تكفأها فان اسكنت اعتدلت وكذلك
للمؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى
يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن لا يزال مصاباً بالبلاء والامراض بتعريضه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
سخطه كخامة الزرع وانقيادها للريح وتمايلها وهبوطها
من حيث ما انتهاها اذا ازاح الله تعالى عن المؤمن رياح البلاء باق
اعتدل صحيحاً كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة
ماله فيها من الاجر وتوطين نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع
بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد
ألماً وعذاباً ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى
في اعدائه كما قال تعالى فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت على حال
عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره
السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون

اخذة



اخذة كاخذة الاسف لان الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة
ثالثة ان الامراض نذير الموت وبقدر شدتها شدة الخوف من
نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها للقاء ربه
تعالى ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقاً
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى والعباد
ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلف او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له
عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده صلى الله عليه وسلم كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته
ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيراً و
هكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء الله المتقين وهذا
كله يحرمه غالباً الكفار لامهال الله تعالى لهم ليزدادوا
اثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم
من حرم الوصية وقال النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة
للمؤمن واخذه اسف للكافر او الفاجر ولذلك لان الموت

يأتي المؤمن غالبًا وهو مستعد له منتظر لحلوله فيهان أمره عليه
كيف ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها
كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر
والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت أشق شيء عليه وفراق الدنيا أفظع
أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

## القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه صلى الله عليه وسلم
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله عز وجل قد تقدم من الكتاب والسنة
وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له
من بر وتوقير وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه و
أجمعت الأمة عليهم الرحمة على قتل متنقصه عليه السلام من المسلمين
وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابًا مهينًا وقال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ما كان لكم
أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا إن
ذلكم كان عند الله عظيمًا وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا

سمعك

سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله سبحانه المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل
بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه و
سلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا
عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو صلى
الله عليه وسلم واجب الرعاية في كل حال وهذا هو صلى الله عليه
وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال لم أعنك إنما
دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى
بإجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهز
ئون ذريعة إلى أذاه والإزراء به فينادونه فإذا التفت
قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتًا له واستخفافًا بحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى أذاه
بكل وجه فحمل محققو العلماء رحمهم الله نهيه صلى الله عليه وسلم
هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة و
للناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم

ولذلك لم ينه صلى الله عليه وسلم عن اسمه اذ قد كان الله تعالى
منع من ندائه به باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول منكم
كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول
ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته صلى الله عليه وسلم وقد يدعونه
بكنية ابي القاسم في بعض الاحوال وقد روي عن انس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي
باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقره فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروي عن عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة
لا يسم احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري
رحمه الله وحكى محمد بن سعد رحمهما الله ايضا انه نظر الى رجل
اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر رضي الله عنه لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يتسمى احد باسماء الانبياء
عليهم السلام اكراما لهم بذلك وغير اسمائهم فقال لا
تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا
كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا
وكناه بابي القاسم وروي النبي صلى الله عليه وسلم اذن في
ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى النبي صلى الله

الله

عليه وسلم

عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت
بن قيس وغير واحد رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت
الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه في بيان

## الباب الاول

ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص من تعريض
او نص قال القاضي عياض عليه رحمة ربه الفياض اعلم وفقنا الله
تعالى ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا
في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او
شبهه بشي على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير
لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب والحكم فيه حكم
الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا
الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره
بشي مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوا
البشرية الجائزة والمعهودة لديه هذا كله اجماع من العلماء
وائمة الفتوى من لدن الصحابة الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر
رحمه الله اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه
وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد و

رض

اسحق وهو مذهب الشافعي رحمهم الله تعالى قال القاضي ابو الفضل
الامام عليه رحمة ربه العزيز العلام وهو مقتضى قول ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال
ابوح واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم
رحمهم الله لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك رحمهم الله وحكى الطبري عن ابي ح واصحابه رحمهم الله مثله
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال
سحنون رحمه الله فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع
الخلاف في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي رحمه الله الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون
رحمهما الله اجمع العلماء على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين
بن خالد الفقيه رحمه الله في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي رحمه الله لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك رحمه الله في كتاب
ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في
كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل

ولم يستتب

ولم يستتب قال ابن القاسم رحمه الله في العتبية او شتمه او
عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كا
لزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن
عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا
او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس رحمهم الله
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا
يستتاب وفي كتاب محمد رحمه الله اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل
حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا
تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم رحمهما الله من سب النبي صلى
الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري رحمه الله مثله عن اشهب عن مالك رحمهما الله
وروى ابن وهب عن مالك رحمهما الله من قال ان رداء
النبي ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه
قتل وقال بعض علمائنا رحمهم الله اجمع العلماء على ان
من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه
يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي رحمه الله فيمن قال في
النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن

لأبي زيد رحمه الله يقتل رجل سمع قوماً يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون رحمهم الله من قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله قال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاماً قبيحاً
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشر من كلامه الأول ثم قال إنما
أردت برسول الله العقرب فقال ابن أبي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
رحمه الله لأن ادعاءه التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه امتهان
وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب إباحة
دمه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب رحمه الله في عشار قال لرجل أد واشك إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت أو جهلت فقد جهل وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وأفتى فقهاء الأندلس رحمهم الله بقتل ابن
حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة
وزعمه أن زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات
أكلها إلى أشباه لهذا وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون رحمهم الله
بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم و
كان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه



أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه و
نبينا صلى الله عليه وسلم أجمعين فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكساً ثم أنزل وأحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت
خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وتحولت
عن القبلة فكانت آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر رحمه الله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يلغ
الكلب في دم مسلم وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط من قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فإن تاب وإلا قتل لأنه تنقص
إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين
من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك وأصحابه
رحمهم الله أن من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون استتابة
وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضاً أو مصرحاً وإن قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء رحمهم الله سباً
أو تنقصاً يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم
وإن اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونبينه بعد و
كذلك أقول حكم من غمصه أو عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان
أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه أو أذى
من عدوه أو شدة من زمانه أو بالميل إلى نسائه صلى الله
عليه وسلم فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى

مذاهب العلماء في ذلك

ويأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او
عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن الكريم لعنه الله لمؤذيه
في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا
خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
الآية وقال تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا وقال تعالى في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله سبحانه وتعالى ولانه
فرق بين اذاهما واذى المؤمنين ما دون القتل من
الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الآية الى قوله تعالى ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقد قال الله تعالى
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله تعالى ثم قال
تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى

ومنهم الذين



ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال تعالى
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله تعالى قد كفرتم
بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ
ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمرو بن
حيويه قال وحدثنا محمد بن نوح قال حدثنا محمد بن عبد العزيز بن
محمد بن الحسين بن زبالة قال حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر
عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بالله تعالى بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال
البراء رضي الله عنه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم
وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال
من يكفيني عدوي

فقال خالد رضي الله عنه انا فبعثه صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل
جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار رحمه الله عن ابن عباس رضي الله
عنه ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك و
افترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق رحمه الله الخالق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يكفيني عدوي فقال الزبير رضي الله عنه انا فبارزه فقتله
الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله عليه
وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن وليد رضي
الله عنه فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير رضي الله عنهما اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
رحمه الله ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت
ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم بلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر
الصديق رضي الله عنهما ان امرأة هنالك في الردة غنت
بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها
فبلغ ابا بكر ذلك فقال رضي الله عنه لولا ما فعلت بها
لامرتك بقتلها لان حد النبي صلى الله عليه وسلم ليس يشبه

الحدود



الحدود وعن ابن عباس رضي الله عنهما هجت امرأة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا
ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعمى كانت له ام
ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي رضي الله عنه كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد
من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر رضي الله عنه و
رواه النسائي رحمه الله اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة عليهم الرحمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى عامله بالكوفة وقد استشاره في
قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في
رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان فقهاء العراق عليهم

رحمة ربهم الخالق

افتوه بجلده فغضب مالك رحمه الله وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
عز وجل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من
اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكره وقد
ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او
من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل
على غير سب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالا
[جماع]
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر و
الاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا
ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي رحمهم الله وبه قال الثوري وابو حنيفة
والكوفيون رحمهم الله والقول الآخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل على استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى



في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر و
كفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول
محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا
ومثل القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا
ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه غير
دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا
عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على
امته وساب الحرمة من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه
صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته
على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال السام عليك وهذا دعاء عليه
ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه
الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد
اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحوال فاعلم وفقنا الله واياك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف عليه
الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول صلى الله عليه وسلم يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث

الناس ان محمداً يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان اليهم
وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف اول
الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله سبحانه
على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله صلى الله عليه
وسلم بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينتظم قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم
جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذوه
حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون
عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا و
لقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا صلى الله عليه وسلم يطمع
في فيئهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل حتى
فاء كثير منهم باطناً كما فاء ظاهراً واخلص سراً كما اخلص
جهراً ونفع بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان
وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب ائمتنا رحمهم
الله عن هذا السؤال وقيل لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه
وسلم من قولهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا
تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام
وانهم لووا السنتهم ولم يبينوا الا ترى كيف نبهت
عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم
تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك لياً
بالسنتهم وطعناً في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال
بعض اصحابنا البغداديين رحمهم الله عليهم اجمعين ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت
انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم صلى الله عليه
وسلم وايضاً فان الامر كان سراً وباطناً وظاهرهم الاسلام
والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق

من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وأنصار
الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند و
ارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل
إنما كان للعداوة وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى
ما حررته منسوبا إلى مالك بن أنس ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال
أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء
الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل و
شبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقاله القاضي أبو الحسن القصار غفر له الغفار
وقال قتادة رحمه الله في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية
قال معناه إذا أظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة رحمه الله
في المبسوط عن زيد بن أسلم رحمه الله أن قوله تعالى يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخت

ماكان



ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا قدس سرهم لعل القائل
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي
صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها
من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في
مصالح أهلها فلم ير ذلك سبا ورأى أنه من الأذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه و
كذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي
لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم
والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري عليه رحمة ربه الباري
على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي
صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا رحمهم الله وليس هذا
بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل
(هامش: الأذى)
رحمه الله عز وجل قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه
صلى الله عليه وسلم سواء قال القاضي أبو محمد بن نصر رحمه الله
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو
الحرب ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى
في هذا كله والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولهذا ترجم البخاري
(هامش: عليه رحمة ربه الباري)

على حديث القسمة والخوارج بأن من قدر قتل الخوارج
للتألف ولئلا ينفر الناس عنه صلى الله عليه وسلم وهذا
ذكرنا معناه عن مالك رحمه الله وقررناه قبل وقد صبر صلى
الله عليه وسلم لهم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان
نصره الله تعالى عليهم واذن في قتل من حينه منهم وانزلهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء
منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوان القردة
والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم عن جوارهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي
العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله تعالى فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم
ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل في النفس والمال مما لم
يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من
الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي
بازاره صلى الله عليه وسلم حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها

خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا
بحسن الصفح عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا ان
اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا
غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز لنا فعله وان تأذى
به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و
رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وبقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يؤذيني
ما يؤذيها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا يجتمع
ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا ويكون
هذا مما اخذه به كافر ربما بعد ذلك اساءه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته صلى الله عليه وسلم وقد قيل قتلها ومثل هذا
مما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله تعالى
التوفيق **فصل** قال القاضي عياض عليه رحمة ربه الكافي قد
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه
الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه

او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او
بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم
وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من
القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او بضجر او سكر اضطره
اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى
زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته
سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا الاندلسيون
افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي قدمناه . وقال محمد بن سحنون رحمه الله في
المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل
الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا
يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي رحمه الله
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن
به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا

يسقطه

260

يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود و
لانه ادخله على نفسه لانه من شرب الخمر على علم من زوال
عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه
وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة رضي الله عنه وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف عنه لان الخمر كانت حينئذ
غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث
عن النوم وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير
ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله
من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله من برئ من محمد عليه الصلاة والسلام او كذب به فهو
مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا
قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه
قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله

عنها معفواً عنه كما يحدث صح

صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون رحمه الله وقال
ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا ابن اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب وقال ابن الكتاب الله على الفرية
على الله وقال اشهب رحمه الله في يهودي تنبأ وزعم انه
ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب فان
تاب والا قتل ان كان معلنا بذلك وذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى
في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون رحمه الله من
شك في حرف واحد مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
عز وجل فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
رحمهما الله من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن
صلى الله عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي وانه كان بتاهرت ولم
يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل
صفته صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل و
يلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم





او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او
شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا
رحمهم الله في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد
فقال له لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال
لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج رحمهما الله لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون رحمه الله لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام
عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه
وسلم او شتم الملائكة عليهم السلام ولا مقدمة يحمل عليها
كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء
لاجل قول الاخر له صل على النبي صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه
لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا
معنى قول سحنون رحمه الله وهو مطابق لعلة صاحبيه و
ذهب حارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي رحمه الله في قتل رجل قال

كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامره بشدة
بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن
فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين و
المتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من كسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ترد اليه التأويلات لابد من امعان النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال
فتى لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم
وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم
ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن
قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يبيع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان
هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله
صلى الله عليه وسلم وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير
ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء







عليهم السلام ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل منه قائله وشدة الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قولا في آبائه او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في
المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى ابن مناس فيمن قال لرجل لعنك
الله الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على
تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن
ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه
اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب

فقائلها بحد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلاقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا
سبا ولكنه ينزع بذكر بعض ما ورد عليه السلام او يستشهد ببعض
احواله عليه السلام الجائز عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع
لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد
قيل في النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبياء
عليهم السلام او ان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم
منه الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة
تداركها الله غريب كصالح في ثمود. ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته
بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر هذا البيت
شديد داخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي
بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه برسالة
جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم



والعجز محتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح
والاخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا
ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين وقول الاخر
من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر
ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد الى شواهد لها
امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابو سليمان المعري بل
قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت
الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا
قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى
شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او
ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء في وصف لتحسين

بعظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك
باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب وقال
له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفره
او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا
كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدنيك
من امل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفره لان حق الرسول
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا
المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه
فقال مالك رحمه الله تعالى قد عرض بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال



عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال له جعلت هذا مثالا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا
وقد كره سحنون ابو سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله تعالى وسئل القابسي رحمه الله تعالى
عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه
وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير
احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع
على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جاء الذي ذكره عندما
انكر من عبوس الرجل الآخر الا ان يكون المعبس له يد يرهب
بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله و
لزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله كأنه لله
يغضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا ولو كان اثنى على العبوس لعبسته واحتج بصفة مالك اشد
ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو
قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير

قال لرجل شيئاً فقال له اسكت فانك امي فقال الشاب
اليس كان النبي امياً فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق
الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وكون النبي امياً آية له وكون امياً
نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ
الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضاً مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابو محمد بن منصور رحمه الله تعالى في رجل فنقصه احد
بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فافتاه بطول
السجن وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض
فقهاء الاندلس افتى بقتله

## فصل

الوجه السادس ان
يقول القائل ذلك حاكياً عن غيره وآثراً له عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله
والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما
ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتب

او في مجلس



او في مجلس على طريق الرد له او النقض على قائله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان
يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه
ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياماً بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه
سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء
الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم
يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حياً وميتاً
مستحق على كل مسلم مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق
وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض
وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى عن الشاهد يسمع
مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال
ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان
الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب

فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين
المقصدين فلا أرى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض
النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا
ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما الأغراض المتقدمة
فمترددة بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله تعالى علينا في محكم
كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة والملحدة في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل
إنكار لبعض هذا على الحرث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده
على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية
عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه
على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالا
تهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء
والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد
في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه
زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب





فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الأدب أشد وقد حكي أن رجلا سأل مالكا رحمه الله تعالى عمن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك رحمه الله تعالى هو كافر فاقتلوه
فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك رحمه الله تعالى إنما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتغليظ بدليل
أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه
ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه
لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله
وطلبه ورواية أشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته إلى غيره
فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه وقد قال أبو عبيد القاسم
ابن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابته و
قراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير
ما كان هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة
وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها
وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
تعالى قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه

من المشاركة في قوم اخرين برواية او نشره فكيف عما يتطرق
الى عرض سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف في
جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها
اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته من
مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما
لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج من هذه الفنون الستة
اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في
ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللفظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف عليه السلام
لما انطوت عليه من تلك القصص معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم
واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب

برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في
الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله تعالى قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب
ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا
اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان رضي الله عنه
هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في
الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما منح صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب

ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في
نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره صلى الله تعالى عليه وسلم من
امر غيره وجعل شرفه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من
عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم
موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه و
مهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب
احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد
شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن
اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد في اخباره واخبار
سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل





ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال
ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل
وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على
قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تأويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها
الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاني واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك عفا الله عنه
تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا
اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على
ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس

عنها ولجنتنا من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى
للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره و
تعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه
الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته
واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله و
اقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما
امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او
غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه
ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي و
مواقعة بعض الصغائر فهو آدب واولى من قوله هل يجوز
ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي

فهذا من



فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يابى ويكفر قائله واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم و
خطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج
في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن
مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا
فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات
شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى
فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى على الله الكذب فكان
يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه
بمن كفر به **الباب الثاني** في حكم سابه وشانئه ومتنقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه

على ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه بجملته فاعلم ان مشهور مذهب
مالك رحمه الله تعالى واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
رحمهم الله تعالى قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل
وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى اذا اقر
بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى مثله واما ما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون رحمه الله تعالى من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى
القاضي ابو الحسن بن القصار رحمه الله تعالى في ذلك قولين قال
من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر
نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك
ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على
الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم و

لامته

لامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث و
اسحاق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه
عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه يستتاب وقال محمد بن سحنون ولم
يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر
وقال القاضي ابو محمد بن نصر رحمه الله تعالى عليه محتجا لسقوط اعتبار
توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم
المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن
جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس
سبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من
الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تعلق به حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان
توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة و
غيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره لكن
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا

تسقطه التوبة

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى يريد والله اعلم ان سبه
لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هو
مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم جماعة فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له
بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر و
اظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره
ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فقتله حدا لاثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا حكمه في
ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر
ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك
لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه
او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه
مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض

احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه
في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد
التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فهذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم
في الموارثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله عز وجل

**فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث
تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ
لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
رحمه الله تعالى انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر رضي الله
تعالى عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن

في أصحاب الرأي وأيتين عنه أنه لا يستتاب وقال عبد العزيز
بن أبي سلمة وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر قالوا
لا تنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه
لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي أيضا عن عطاء رضي الله تعالى
عنه إن كان ممن ولد في الإسلام لم يستتب ويستتاب الإسلامي
وجمهور العلماء على أن المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي
عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء و
قتادة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تقتل النساء في الردة
وبه قال أبو حنيفة رضي الله عنه قال مالك رحمه الله تعالى والحر والعبد
والذكر والأنثى في ذلك سواء وأما مدتها فمذهب الجمهور
وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه يستتاب ثلاثة أيام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر رضي الله تعالى عنه وهو أحد قولي
الشافعي وقول أحمد وإسحاق واستحسنه مالك رحمه الله تعالى
وقال لا يأتي الاستظهار إلا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى يريد في الاستيناء ثلاثا
وقال مالك أيضا رحمه الله تعالى الذي آخذ به في المرتد قول عمر
رضي الله تعالى عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم فإن
تاب وإلا قتل وقال أبو الحسن بن القصار رحمه الله تعالى في تأخيره
ثلاثا روايتان عن مالك رحمه الله تعالى هل ذلك واجب
أو مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا أصحاب



الرأي وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه
استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي رحمه الله تعالى
مرة فقال إن لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري رحمه الله تعالى يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات
فإن أبى قتل وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
يستتاب شهرين وقال النخعي رحمه الله تعالى يستتاب أبدا
وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار
عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه يستتاب ثلاث مرات
في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع كل يوم أو جمعة مرة وفي كتاب
محمد بن القاسم يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات فإن
أبى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد ويشدد عليه
أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك رحمه الله ما علمت في
الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره
وقال أصبغ رحمه الله تعالى يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الإسلام وفي كتاب أبي الحسن القابسي يوعظ في تلك
الأيام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال أصبغ رحمه الله تعالى
وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس أو وحده إذا
استوثق منه سواء ويوقف ماله إذا خيف أن تبلغه على
المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا
كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نبهان الذي ارتد أربع مرات أو خمسا قال ابن وهب عن

مالك رحمه الله تعالى يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي
واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان
تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة وقال ابن المنذر رحمه الله تعالى ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي رحمهم الله تعالى عنهم

## فصل

قال القاضي رحمه الله تعالى عنه هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما
يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس
او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او
ضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين
والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن
صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره و
حالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي رحمهما الله تعالى عنهما

انها ردة

انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك رحمه الله تعالى في العتبية
وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله رحمه الله تعالى وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما
بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
وقال القابسي رحمه الله تعالى في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغي ان يطلق من
السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان
يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال في مسألة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء
الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء و
يعاقب عقوبة شديدة فاما من لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد
عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من
اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في
تنكيله موضع اجتهاده والله تعالى ولي الارشاد

## فصل

هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا

في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما
من أهل الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
أعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الآية ويستدل أيضا عليه بقتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم
نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل
ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم
وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم من
القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك
حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام
ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى أبو المصعب الخلاف فيها
عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط
إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه
ثم تاب لأنا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه
لكنا منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر
ونقضا للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام

سقط ما



سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل
بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد بدت سرائره
وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء
وقيل لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام
بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل إسلامه من قتل وقذف وإذا كنا لا نقبل توبة
المسلم فإن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك رحمه الله تعالى
في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم وأصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
من أهل الذمة وأحدا من الأنبياء عليهم السلام قتل
إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه
قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من
النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك
إلا أن يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهبا
تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه

وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل
الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى وعيسى ونحو هذا
لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه
فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم رحمه الله تعالى واذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله تعالى ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك رحمه
الله تعالى غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل
قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات
سليمن بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال
محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد
على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا
منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره
لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل

لنا اهل



لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سبه منهم ويحل
لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل وكذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه عن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي عن
المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال
اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو
المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل
وقال ابن القاسم رحمه الله تعالى سألنا مالكا رحمه الله تعالى عن
نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه
لاستراح الناس منه قال مالك رحمه الله تعالى ارى ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رأيت
انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان
يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جسده وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك
رحمه الله تعالى من مصر وذكر ابن القاسم المتقدمة قال فامرني

مسألة

مالك رحمه الله تعالى فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق
وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية
ونبوة عيسى عليه السلام لله وتكذيب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن
الكاتب وقال ابو القاسم ابن الجلاب رحمه الله تعالى في
كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه وحقوق العباد لا يسقط عن الذمي
اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على
الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد
ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وغسله



وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل
بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة
المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر
يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به
فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب وقال
ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل
حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب
واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه
حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا
يقتل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي
بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق
يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب
مالك رحمه الله تعالى في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره
مثله قال ابن القاسم رحمه الله تعالى وحكمه حكم المرتد لا يرثه
ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا
تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات

عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى وانما يختلف في
ميراث الزنديق الذي يستحق بالتوبة ولا يقبل منه فاما
المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله
تعالى ثم مات ولم يعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى
عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب رحمه الله تعالى
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اعلن دينا
مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك رحمه الله تعالى ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه
ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم
والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته
من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختاره
على قول مالك رحمه الله تعالى في ميراث الزنديق فجرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت بينة بذلك فانكرها او
اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب

يحتمل ان



يحتمل ان ميراثه لجماعة المسلمين لانه ماله تبع لدمه وقال به
ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه
ان اعترف بما شهد عليه به وتاب قتل فلا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن نصراني يسب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط في كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه
ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراؤه على
الله تعالى بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي

وكنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا
بد في الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد
فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره
ولا تقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور و
اختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هارون بن حبيب اخي
عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض كالتصريح و
افتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم
وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي
رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال
الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك الاستتابة
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه و
ظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل

في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل توبته اذ انتقل
من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم
انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء
وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف
في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق
به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن
على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف
قول مالك واصحابه رضي الله تعالى عنهم في ذلك ولم يختلفوا
في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا و
الا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم واكثر قول مالك و
اصحابه رضي الله عنهم ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن
المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه
عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم رضي الله تعالى عنه
في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف

الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى
يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في
اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء و
بهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل و
ابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن
سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف
الروايات عن مالك رحمه الله تعالى فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر
عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه
ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد او سمع او
بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي





ابو عبد الله البرتكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من
ائمة العراقيين واصحابنا جوابه مختلف لقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعي رحمه الله تعالى لا يستتاب القدري واكثر
اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة
روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك و
الاودي ووكيع وحفص وغياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء و
المتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة و
اصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه
معنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر
والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام
الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي رحمه الله تعالى في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في
الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان
قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل
البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون

بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار
المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال
به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة
ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا
قال سحنون رحمه الله تعالى لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب مالك رحمه الله تعالى المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى
نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا
قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس رحمه الله تعالى حتى قال في بعض كلامه
انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من
المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك



التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله
تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله تعالى في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بان
الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطاء
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم
في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء

وحقوق الوالدين والزوج والزور وغير معصية واذا
كان محتملاً للامرين ولا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع و
قوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر
قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال
فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج بهم من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر
انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله
من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام بقتلهم هاهنا حد
لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي وقد احتجوا
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى
يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على
انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجاب الآخرون ان معنى
لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح
له صدورهم ولا تعمل بجوارحهم وعارضوهم بقوله عم و
يتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله واحتجوا
بقول ابي سعيد الخدري رض في هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل

من هذه وتحري



من هذه وتحري ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم
الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحاً بكونهم من غير
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة
مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا
الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على
ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله تعالى اجاد ما شاء
في كتخبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها
وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة و
لغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
واقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به
ولا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول
كان تأويله تشبيهاً لله بخلقه وتجويراً له في فعله وتكذيباً
لخبره فهو كافر وقال ابو الهذيل كل من اثبت شيئاً قديماً
لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم
يكن من هذا الباب فهو فاسق الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل فهو مخطئ به غير كافر وذهب عبيد الله ابن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتأويل وفارقا في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان

بتر

الحق في اصول الدين واحد والمخطي فيه اثم عاص فاسق و
انما الخلاف في تكفيره وقد حكي ابا قالوا في مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهاني وحكي قوم عنهما انهما قالوا ذلك في كل من
علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا
او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا
من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم
امحجة لله عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم
او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف من ذلك فقد كذب النص والتوقيف وشك
فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل**
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس
مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او بعبادة
احد غير الله تعالى او مع الله فهي كفر لمقالة الدهرية وبسائر
فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او القمر او

النجوم والنار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية و
الطيارة من الروافض والجناحية والبيانية والغرابية و
كذلك كل من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او
ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او
كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم
صانعا للعالم سواه ومدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله او العروج اليه او مكالمته
او حلوله في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع بكفر من قال بقدم
العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في
الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها
وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم خصوصا او واحد من الانبياء الذين نص الله
عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض

الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبرائيل عليه السلام
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من
الرافضة والعبيدية والشيعية وان كان بعض هؤلاء قد
اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه فهو كافر باجماع المتفلسفين وبعض الباطنية و
الروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به
الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر
والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي و
تكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف
الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه
او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في
ان في كل جنس من الحيوانات نذيرا او نبيا من القردة
والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج





بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وذلك يؤدي
الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة
والحجاز او ليس بقريشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة
نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم او نبوة احد بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الروافض القائلين بمشاركة علي
في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك كل
امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبنان واشباه
هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم
يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل

للناس كافة واجتمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد منه دون تاويل ولا تخصيص فلا شك
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا واجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص
حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من
دان بغير ملة الاسلام من الملل او وقف فيهم او شك
او صحح مذهبهم وان اظهر الاسلام واعتقده واعتقد
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهار
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل من
قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه من التقدم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
يقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى علي رضي الله تعالى عنه وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وعلى آله و

وصحبه

وصحبه وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه
لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر
والصليب والنار وكالسعي الى الكنائس والبيع مع
اهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد
اجمع المسلمون على ان هذا الفعل لا يوجد الا من كافر و
ان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك قد اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل
القتل او استحل شرب الخمر والزنا مما حرم الله تعالى بعد
علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشريعة وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس او عدد ركعا
تها وسجداتها ويقول انما اوجب الله في كتابه الصلاة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا
اعلمه اذ لم يرد به في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير
الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولا
يتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم

وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا
صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء
لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في
القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا
فهذا القائل ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا
ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل
عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا يجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة و
البيت الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفعلها
المسلمون وان صفات الصلاة المذكورة هي التي فعلها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك و
ابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب

بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا
يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم و
الغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم وفعله وتفسيره مراد الله تعالى به ادخل
الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران و
انحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله
ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على
الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك
من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به
ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح

النقل عنه ولا بلغه العلم به ولتجويز الوهم على ناقله فيكفر
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن ومكذب للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك نكفر من
انكر الجنة والنار او البعث او الحساب او القيامة فهو كافر
بالاجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا و
كذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة و
النار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى و
الفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان
معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء
كما قدمناه فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا
يفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر رضي الله تعالى عنه
او عمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من
خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين

ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن
الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله من فارق الجماعة
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى
التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع بقوله هذا يخالف اجماع السلف على احتجاجهم
بخارق للاجماع وقال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
تعالى الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا
يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فان
عصى بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر والكفر بالله
تعالى لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى
الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون

ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى قال
فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من
صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على
كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى
هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من
هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره بعضهم
وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه
عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما
يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي و
في رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا
ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها
لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه

في الفترة



في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا
بالشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه
ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في
زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر
او يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه
مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم
وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة و
القدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا
نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه
لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول

اليه

على ما أصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في
إكفار أهل التأويل وإذا فهمته اتضح لك الموجب
لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك إكفارهم و
الإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم والصلاة عليهم و
دفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان
نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه
الأقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم
قبرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال
عصاة أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية و
المخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في
الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار
من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى **فصل**
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر





في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه و
حاج فيه فخرج ابن عمر بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
رحمه الله تعالى في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في
المبسوطة وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم رحمه الله تعالى إلا أن يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال أصبغ لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال
ابن القاسم رحمه الله تعالى في كتاب محمد ومن شتم من غير أهل الأديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم و
قال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن تاب وإلا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك رحمه الله تعالى وقال
أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به
كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله بن لبابة وشيوخ الأندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي و
إجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
بين سب الله تعالى به وسب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئاً من كفرهم وأن
لا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا شيئاً منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل لأنه خرج من كفر
إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر
عليه أحد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم من
قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه وإضافة ما لا
يليق بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الإلهية أو الرسالة أو نفي أن يكون الله
خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من
ذلك في سكره أو غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك و
مدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه إنابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجراً لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره أو جهله
إلا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما أتى به فهو
دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في
ذلك حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه فما علم أنه
قال من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا
نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وإن لم يكن معه

عقله

عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك ليستزجر عنه
كما يؤدب على قبائح الأفعال ويوالي أدبه على ذلك حتى
ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض و
قد حرق علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له
الإلهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم
وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك
من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر من
المالكية وقاضي قضاتها أبو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الإلهية والقول بالحلول وقوله أنا الحق
مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا في ابن أبي العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد
هذا أيام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد يومئذ أبو
الحسين بن أبي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبأ قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله تعالى خالقه
أو ربه أو قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك
أو أعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال أشهب في
يهودي تنبأ وادعى أنه رسول إلينا إن كان معلناً بذلك
استتيب فإن تاب وإلا قتل وقال أبو محمد بن أبي زيد فيمن
لعن بارئه وادعى أن لسانه زل وإنما أراد لعن الشيطان

يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاصح
من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي رحمه الله
تعالى في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب وان
عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر
المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول و
سخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر و
الاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه
وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه و
كذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص
لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها
ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث
من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه
لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى

ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي و
كانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ
بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة
الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابو القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه
سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وشرح
قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في
هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك
بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما
يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما
ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول
بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا

فما بالكما انزل علينا الغيث لا ابا لكما في اشباه هذا
من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم
في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه
وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمن
الخطابي رحمه الله تعالى وهذا تهور من القول والله تعالى
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون ابن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى
يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من
ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير
قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى
وهو اصل القائلين ان الذين يكفرون بالله ورسله و
يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال الله تعالى

قولوا

قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال الله تعالى كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابو القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون
من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن
مالك رحمه الله تعالى فيمن قال ان جبريل عليه السلام اخطأ
بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
رحمه الله تعالى عليهم اجمعين على اصلهم من كذب باحد
من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد
وقال ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى في الذي قال لآخر
كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك

قصد

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا كله فيمن
تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على
معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله
تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشهور
المتفق عليه بالاجماع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة
الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل
عليهما السلام ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة
المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء
كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان و
ذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور
انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون
نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن
قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت
صديقيته وفضله منهم وان لم يثبت نبوته واما انكار
نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك
من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان
كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف

الكلام في



الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف
او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب
به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او
خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك
او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي ثنا ابن
عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية
من كتاب الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب عنقه
وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة
او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد
اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض
المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس

انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه
حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه انه
ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى
مالك رحمه الله تعالى قتل من سب عائشة رضي الله عنها
بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه
كذب بما فيه وقال ابن القاسم رحمه الله تعالى من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون رحمه الله تعالى فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تعالى يضرب عنقه الا ان يتوب
فكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان
شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم
خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد رحمه الله تعالى جميع من
ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من التنزيل كفر
وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس
كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال
عبد الله بن مسعود رحمه الله تعالى من كفر بآية من القرآن

فقد كفر به

فقد كفر به كله وقال اصبغ ومن كذب به الفرج من كذب
ببعض القرآن فقد كذب كله فقد كفر به فقد كفر بالله تعالى
وقد سئل القابسي رحمه الله تعالى عن خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فتشهد
عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية
فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من
عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق
فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد
ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك
على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين
وثلثمائة وكان ممن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب رحمه الله تعالى فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما لعن المصحف
فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي

المشهيد ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الحسين الصيرفي و
ابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عبيدة بن ابي رائطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان فيسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله
عليه وسلم قال من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام فلا توذوني في اصحابي
ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة
وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد
اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك رحمه الله

في ذلك الا

في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا من شتم من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون ومن قال في ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة او كفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك رحمه الله تعالى من سب ابا بكر جلد ومن
سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف
القران وقال ابو شعبان عنه رحمه الله تعالى لان الله تعالى
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي رحمه الله
تعالى ان القاضي ابا بكر بن الطيب رحمه الله تعالى اذا ذكر في
القران ما نسبه اليه من المشركون سبح نفسه لنفسه

كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي
كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
رضي الله تعالى عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه
في تنزيهها من السوء كما سبح نفسه في تنزيهه من السوء و
هذا يشهد لقول مالك في قتل سب عايشة رضي الله عنها
ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم
سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن سب
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واذاه باذاه تعالى وكان
حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه عليه السلام كذلك
كما قدمناه اوشتم رجل عايشة رضي الله عنها بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى
انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه في الحجامين وروى
ابوذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه نذر قطع لسان
عبيد الله ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك
فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابوذر الهروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه وقال مالك رحمه
الله تعالى من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء





في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم
قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فمن
تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من
سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام واحد منهم وهي
كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد
هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة
من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل
لانه سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته والآخر
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى
مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل

وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما خلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو
المطرف ذكر هذا او بنته ابي بكر الصديق في مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه
فيتقدم اليه في ذلك ويوضر ولا تقبل فتواه ولا
شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال
ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابا بكر الصديق ان كان
في مثل هذا لا يجوز بهذا الشاهد الواحد فلا شيء عليه
ولكن ان اراد غير هذا ليضرب ضربا يبلغ به الموت و
ذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول
بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط
الذي شرطناه مما ارجوا ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع
وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه
عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من
التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشروع و
اودعته غير ما فصل وودت لو وجدت من بسط
قبلي الكلام فيه او مقتدي يفيدينه عن كتابه او فيه
لاكتفي بما ارويه عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة
في المنة بقبول ما حصل منه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل

كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه و
امين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله و
اعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله و
يحمي اعراضنا عن ناره الموقدة بحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا
ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا
ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه و
ذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته ويحشرنا مع الرعيل
الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك
حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد
الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد
دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلواته على نبينا محمد خاتم النبيين
محمد واله وصحبه اجمعين وازواجه
الطيبين الطاهرين وسلم
تسليما كثيرا الى يوم
الدين